النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاثنين 22 ربيع أول 1431هـ الموافق 8 مارس 2010 العدد (227) Mon. 22/3/1431 - 8 March 2010 **70 ريالاً 16 صفحة**

تفاصيل حملة زنجبار كيف انقضت على منفذ الإعدام الرمزي للرئيس الفضلي يعترف: نعم هناك هدنة ولا وجود لصفقة و«لن أتنازل عن حق تقرير المصير»

نقابة الصحفيين ومنتدى الشقائق يطالبان النائب العام بفتح تحقيق في جريمتي خطف وتعذيب المقالح

منع وفد من منظمة العفو الدولية من حضور جلسة محاكمته تردي الحالة الصحية يجبر القاضي على تأجيل الجلسة

قرر القاضي رضوان النمر قاضي المحكمة الجزائية المتخصصة في العاصمة، وقف إجراءات جلسة المحاكمة صباح السبت، جراء تردي الحالة الصحية للزميل محمد المقالح، وانهياره داخل قفص الاتهام.

وكانت الجلسة مخصصة للاستماع إلى قائمة أدولة الإثبات، وبينها مكالمات هاتفية أجراها المقالح مع شخصيات سياسية في الحزب الاشتراكي والمعارضة، وتسجيلات أخرى تقول النيابة إن المقالح أجراها مع عبدالملك الحوثي والناطق باسمه محمد عبدالسلام.

وبدأت المحكمة جلساتها العلنية قبل 4 أسابيع، لكن إجراءات استثنائية

التتمة في الصفحة 4

السلطة أعلنت استعدادها للحوار مع قيادات الحراك وذهبت لتكريس الحلول العسكرية

الأوضاع في المحافظات الجنوبية تتجه نحو التأزيم ومواجهات متقطعة في الضالع ولحج

تتجه الأوضاع في المحافظات الجنوبية نحو المزيد من التأزيم مع فرض حالة الطوارئ في عدد منها، ونشر قوات عسكرية في بعض المدن.

وخلافاً للإعلان الرسمي عن استعداد صنعاء للحوار مع قيادة الحراك الجنوبي، فقد ذهبت السلطة نحو تكريس المزيد من الحلول الأمنية والعسكرية بشكل واسع فاقم من الأوضاع المضطربة منذ أشهر في الجنوب.

وبحسب المعلومات الواردة من محافظتي لحج والضالع، فإن السلطات تفرض حظراً للتجوال في الحوطة ومدينة الضالع، بينما يستمر الانتشار العسكري المكثف في أبين وسط أنباء عن مواجهات مسلحة ما زالت مستمرة حتى وقت متأخر من مساء الأحد.

وسقط ما لا يقل عن 15 شخصاً بين قتيل وجريح، بينهم نساء وجنود، في اشتباكات دارت السبت وسط مدينة الضالع.

وتفرض قوات من الجيش بالإضافة إلى قوات الأمن المركزي، حظراً للتجوال في الضالع والحوطة بدأ من مساء السبت واستمر الأحد.

التتمة في الصفحة 4

مقتل أحد عناصر الأمن السياسي وإصابة آخر أثناء محاولة متهم بالقاعدة الفرار من المستشفى الجمهوري بصنعاء

لقي جندي في الأمن السياسي مصرعه وأصيب آخر، ظهر أمس الأحد، داخل المستشفى الجمهوري بالعاصمة صنعاء، برصاص سجين يعتقد أنه من القاعدة كان يتلقى العلاج في المستشفى.

وأفادت مصادر مطلعة بأن السجين الذي يحمل جنسية أجنبية حاول ظهر أمس الفرار من المستشفى الجمهوري بعد أسبوع من إدخاله لتلقي العلاج.

وقالت إنه تمكن من انتزاع سلاح أحد أفراد الأمن السياسي المكلفين بحراسته أثناء تقديم وجبة الغداء له، وقام بإطلاق النار عليهم، ما أدى إلى مقتل أحدهم وإصابة آخر إصابة خطيرة نقل على الفور إلى العناية المركزة.

التتمة في الصفحة 4

مع هشام في رحاب الإمام الشافعي والعلامة أحمد زكي

■ نجيب محمد يابلي

يوم 6 مارس 2010 هو اليوم المكمل للستين يوماً التي مرت (ولا تزال) على احتجاز هشام باشراحيل، رئيس تحرير «الأيام» ونجليه هاني باشراحيل، رئيس تحرير «الأيام الرياضي»، ومحمد هشام، مساعد المدير العام لمؤسسة «الأيام» للصحافة والطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، في معسكر طارق بعدن، في سياق مخطط استهدف الرجل ومؤسسته وصحيفته.

هذه الأزمة –الكارثة جنينا منها دروساً وعظات وعبراً، وتبين لنا فيها الخيط الأبيض من الخيط الأسود.. عرفنا ما لنا وما علينا، وعزمت على مرافقة أخي وصديقي وزميلي هشام باشراحيل في جولة سياحية شعرية وفكرية في رحاب

التتمة في الصفحة 4

بسبب تغطيتها لأحداث الجنوب

صنعاء تلوح بإغلاق مكتب «الجزيرة» وهجوم رسمي غير مسبوق على القناة

صعدت السلطات الرسمية حملتها ضد قناة "الجزيرة" على خلفية تغطيتها للأحداث في المحافظات الجنوبية، ولوحت بإغلاق مكتبها في صنعاء.

وتبنى موقع وزارة الدفاع نشر ما قال إنها مطالبات من السلطة المحلية في محافظات لحج وأبين والضالع بإغلاق مكتب القناة في اليمن، وعدم الترخيص لمراسليها بالعمل بسبب ما اعتبرته "استهدافاً لليمن ووحدته الوطنية".

وجاءت المطالب بعد ساعات من هجوم لمن وصف بالمصدر الإعلامي في ذات الموقع على قناة "الجزيرة" على خلفية تغطيتها للاضطرابات التي تشهدها المحافظات الجنوبية، واتهمها "بنشر أخبار كاذبة ومختلقة عن الأوضاع في محافظتي الضالع وأبين".

وقال المصدر "إن القناة في تغطيتها للأحداث تروج لأنباء مختلقة وتقدمها لمشاهديها بصورة مضخمة ومبالغ فيها، مستعينة بصور قديمة من الأرشيف بهدف خداع الرأي العام"، معتبراً ذلك "استهدافاً لليمن ووحدته

التتمة في الصفحة 4

الأمن يدشن فعاليات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية بحملة اعتقالات

■ «النداء» - خاص:

دشنت قوات الأمن أول أيام فعاليات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، أمس الأحد، بحملة اعتقالات.

وقالت مصادر مطلعة لـ"النداء" إن قوات الأمن قامت أثناء عرض أوبريت غنائي بعنوان "تريم جنة الدنيا" الذي حضره نائب رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي، وعدد من المسؤولين، فضلاً عن قرابة من 3 آلاف شخصية يمنية وعربية وإسلامية، قامت باعتقال 4 أشخاص من أبناء المنطقة كانوا حاضرين في الفعالية.

وأوضحت المصادر أن مشادات كلامية

التتمة في الصفحة 4

■ الانفجار الدامي في تعز يقود إلى منع تهريب الألعاب النارية وأبناء المحافظة يعولون على فريق صنعاء لتسمية متهم آخر

■ الهيصمي ينفي العثور على أحواض تجميعية للمتفجرات وقال: المؤشرات الأولية تؤكد أن الانفجار لم يكن بسبب ديناميت

خبراء الألعاب النارية

■ صنعاء - «النداء»:
■ تصوير - أحمد النويهي:

من المتوقع أن تعلن قيادة أمن محافظة تعز اليوم نتائج تقرير اللجان الأمنية المكلفة بالتحقيق في أسباب انفجار الثلاثاء الدامي في بدروم إحدى العمارات بحي المسبح بمدينة تعز.

الراجح أن التقرير لن يفاجئ أحداً، فالمؤشرات الأولية تفصح أن المتهم الوحيد الذي يقف وراء عملية التفجير هي الألعاب النارية(!).

فبعد أقل من 5 ساعات من الانفجار الذي أسفر عن انهيار 3 منازل وقتل 11 أشخاص وإصابة 13 آخرين، قال مدير أمن محافظة تعز العميد يحيى الهيصمي إن انفجار المخزن -البدروم في عمارة يستخدم كمخزن- ناجم عن سوء التخزين للمواد والمنتجات الكيماوية التي تفاعلت محدثة حريقاً امتد إلى الألعاب النارية في المخزن محدثة الانفجار.

في اليوم الثاني للحادثة عقد محافظ تعز حمود الصوفي مؤتمراً صحفي، وقال: نستبعد أي عمل جنائي أو إرهابي وراء الانفجار، وكل المؤشرات التي كشفتها التحقيقات الأولية لأجهزة الأمن ترجح أن يكون نتيجة تخزين خاطئ وعشوائي لمفرقعات الألعاب النارية والكربون وعلب مضغوطة بالفقاقيع تستخدم في الأعراس.

وعلى ما يبدو أننا كنا بحاجة لمثل هذه الحادثة لنقتنع أن مسؤولي محافظة تعز يمتلكون مهارات خارقة في عالم المتفجرات، لكن على هؤلاء المسؤولين أن يطلعوا الرأي العام أياً من الألعاب النارية التي باستطاعتها إسقاط 3 مبانٍ.

مَعلوم أن الحادثة كانت عبارة عن انفجارين متتاليين وفق رواية الحاج عبدالجبار أحمد الأديمي أحد القاطنين في منزل مجاور للمنازل المنهارة، والذي قال في تصريحات صحفية "كنت أتأهب لصلاة الفجر فسمعت انفجاراً شديداً وشعرت بارتجاج المنازل، وبعدها بثوانٍ سمعت انفجاراً ثانياً".

الحادثة لم تكن سوى انفجارين، والراجح أن مسؤولي المحافظة يعرفون ألعاباً نارية من النوع الذي يقتل ويدمر ويُحدث كل هذا الخراب الذي حل بحي المسبح.

غير أن بعض أبناء تعز يستبشرون خيراً عقب بث خبر نزول فريق من المعمل الجنائي بالعاصمة إلى تعز للمشاركة في التحقيق حول أسباب الانفجار، خصوصاً أنها وصلت بعد يوم من توجيه أصابع الاتهام إلى الألعاب النارية. غير أن المؤشرات لم تتغير حتى مساء أمس الأحد، إذ أكد مدير أمن تعز الهيصمي أن التحقيقات الأولية جميعها تؤكد أن الانفجار ناجم عن سوء تخزين الألعاب النارية والمواد الكربونية.

وقال لـ"النداء" عبر الهاتف: ما من مؤشرات تفيد بأن الانفجار ناجم عن ديناميت كما أشيع.

وبخصوص ما يتردد حول العثور في بدروم العمارة على أحواض تجميعية يعتقد أنها تستخدم في إعداد المتفجرات الصغيرة، نفى الهيصمي صحة هذه الأنباء، وقال: غداً سنطلعكم على نتائج أعمال اللجان الأمنية.

وعلمت "النداء" أنه إلى جانب فريق الأدلة الجنائية الذي قدم من صنعاء للاشتراك في التحقيق حول أسباب الحاثة، هناك أيضاً لجنة من قوات مكافحة الإرهاب وحدة المتفجرات ولجنة أمنية من محافظة تعز يشترك فيها بحث المحافظة والأمن السياسي والاستخبارات العسكرية، فضلاً عن مندوب من قيادة أمن المحافظة.

وفي سياق ذلك، استنكر محامي ضحايا الانفجار علي سعيد الصديق التصريحات الصادرة عن المحافظ والقيادات الأمنية بالمحافظة، التي اعتبرت الحادث ناجماً عن ألعاب نارية، مؤكدا أن تلك التصريحات تحمل دلالات "مثيرة للريبة والشك"، كونها أدليت بعد ساعة من الانفجار دون استناد إلى تقارير فنية مخصصة من خبراء المتفجرات لمعرفة ماهية المواد المتسببة بالانفجار باعتبار أشلاء الانفجار امتدت إلى 500 متر من الموقع، حد تعبيره. مشيرا إلى أن ما تناقلته وسائل الإعلام المحلية والدولية تعد "كارثة بحق الإنسانية" باعتبار الحادث أودى بحياة 10 أشخاص معظمهم من الأطفال والنساء.

وطالب محامي الضحايا، النائب العام، بسرعة التوجيه بتكليف لجنة فنية متخصصة بالمتفجرات والاستعانة بخبراء أجانب من ذوي الخبرات، وعدم الاكتفاء بالتقارير المرفوعة من قبل السلطة المحلية بالمحافظة كون تصريحاتهم جاءت بعد ساعة من الانفجار، منوها إلى أن تلك التصريحات غير ملزمة لأسر الضحايا وليس لها أي أثر قانوني.

يقول نجل المتوفى عبدالقادر عوض مالك إحدى العمارات المتضررة، إن عمارتهم المكونة من 3 طوابق سقطت نتيجة الانفجار الشديد من مخازن العمارة المجاورة لهم.

ويضيف في تصريحه لـ"نيوزيمن" أن الانفجار قد يكون سببه ديناميت أو بارود -الله يعلم- يواصل بنوع من الأسى: نحن نشوفهم في الليل ينزلوا بضاعة لا نعلم على ماذا تحتوي..

ويقول إن الذين سقطوا في الحادثة من أسرتين، الأولى أسرة أمين عبدالقادر الأديمي الذي أصيب في الحادث وتوفي 4 من أبنائه، وهم: سمية أمين عبدالقادر (19 عاما)، دولة أمين عبدالقادر (25 عاماً)، هبة أمين عبدالقادر (17 عاما)، وجلال أمين عبدالقادر (35 عاما).

أما الأسرة الثانية فقد أودى الانفجار بحياة أفرادها جميعا وهم محمد فهمي طاهر (9 سنوات)، كفاح أحمد مقبل (8 سنوات)، أيمن فهمي طاهر (11 سنة)، عفاف فهمي طاهر (19 سنة)، أروى عبدالله سعيد (42 سنة)، وعلي أحمد عبدالله (70 سنة).

ويوضح الشاب أن بنات إخيه المتوفيات أكملن دراستهن الثانوية فيما سمية ما تزال في الصف السابع.. وهناك من تم إسعافهن إلى مستشفيات الثورة والجمهوري.

أما المصابون هم منية فهد علوان السقاف، عماد سعيد عارف، عبدالعزيز عبدالقادر، تميم عبدالجبار حيدر، وفاء عبدالقادر، فهمي طاهر مقبل، محمد عبدالكريم قاسم، رضوان راجح محمد، بسام عبدالله، عفيف فهمي طاهر، عبدالقادر عوض الأديمي، وليد عبدالقادر الأديمي، إيناس عبدالقادر، وعصام سلطان علي.

عمليات الإنقاذ بدأت صعبة خاصة وأن المنزل المنهار يتكون من الحديد المسلح، مما حدا ببعض الجيران إلى المطالبة بآلات كثيرة حتى يتسنى إخراج المتبقين تحت الأنقاض.

فيصل مشعل مدير مكتب الأشغال بالمحافظة، يوضح بدوره أن جميع الجهات المسؤولة في تعز هرعت إلى المكان بما فيها مكتب الأشغال العامة الذي عزز وجوده بآلات الشيول والبكلين والغرفات، وعند وصول تلك الآلات لم تبدأ بالعمل مباشرة نظراً لوجود كثافة سكانية في المكان، وبعدما تم إخلاء المنطقة من السكان بدأت عملية الإنقاذ.

وفيما لا تزال أعمال الإنقاذ وانتشال الأجزاء المنهارة من المنازل المدمرة مستمرة حتى ساعة كتابة الخبر، حمل الأهالي الحكومة والجهات المختصة بالمحافظة مسؤولية ما حدث لتهاونها في عدم تفتيش المخازن ومساءلة التجار عما بحوزتهم من تحزين.

من جانبه، أكد شوقي أحمد هائل عضو المجلس المحلي بالمحافظة، أنه تم تسكين المواطنين المتضررين من الكارثة.

وقال لـ"حديث المدينة": إن البدء بإعادة بناء منزل الأديمي الذي تهدم سيكون خلال الأيام الثلاثة القادمة، مشيرا إلى أن تكلفة بناء المنازل المهدمة وتعويض المتضررين ستكون على نفقة مشتركة بين السلطة المحلية ورجال الأعمال والخيرين.

وفي المؤتمر الصحفي لم يغفل الصوفي التعريج على فضائل رئيس الجمهورية في متابعته لسير عمليات الإنقاذ، وقال "ظل الرئيس في تواصل مستمر لمتابعة سير عملية الإنقاذ وإسعاف الجرحى". لافتاً إلى توجيهات الرئيس بترحيل من إصابته خطرة للعلاج في الخارج وتسكين الأسر المتضررة.

وأكد على اتخاذ إجراءات حاسمة لمنع نشاط التهريب بكل أشكاله وصوره، ومنها الألعاب النارية.

تبنى طارق الفضلي خطاباً متشدداً «لفك الارتباط» وكان أول من لوح باستخدام السلاح، لكنه اختار طريق الهدنة، فقد كان خائفاً على حياته

أبين خارج الحراك

■ «النداء» – خاص:

اختار الشيخ المثير للجدل طريق التهدئة مع صنعاء. وقد أذعن القيادي في الحراك الجنوبي طارق الفضلي، لشروط بدت قاسية بالنسبة لرجل طالما التزم الحد الأقصى من التشدد، وهو يعلن الوقوف مع مطالب الحراك الجنوبي و«فك الارتباط».

واضطر تحت وطأة حملة عسكرية إلى نزع الأعلام الشطرية لجمهورية اليمن الديمقراطية سابقا، وحتى إزالة صور ناشطين سقطوا في فعاليات احتجاجية للحراك الجنوبي.

ومنتصف الأسبوع الماضي كانت جدران قصره في زنجبار والأحياء المجاورة خالية تماماً من أي شعارات مناهضة للوحدة، بعد أيام فقط من إطلاقه دعوة «لانتفاضة حجارة» في المحافظات الجنوبية ضد «سلطة الاحتلال».

تحدثت تقارير صحفية عن وساطة قادها مسؤولون في الدولة وشخصيات اجتماعية من أبناء المحافظات الجنوبية، لنزع فتيل التوتر بين الفضلي والسلطات. لكن مصادر قريبة من الفضلي قالت لـ«النداء» إن ما حدث لم يكن سوى هدنة مؤقتة، وجاءت خاتمة لوساطة بذلها العميد ناصر منصور هادي، شقيق نائب رئيس الجمهورية، وهو مسؤول في جهاز الأمن السياسي. غير أن الأمر الحاسم لإنجاز التسوية، على ما تذكر المصادر، أن الفضلي كان على مقربة من مصرعه، حيث كانت حملة عسكرية تضيق الخناق على قصره، وعلى وشك الضغط على الزناد.

وبينما شرع الفضلي بنزع الأعلام الشطرية كشرط رئيسي في الهدنة، بالإضافة إلى وقف الفعاليات الاحتجاجية، كان الشيخ يحصد نقمة أخرى ظهرت في بيان وزع في أبين لا يحمل توقيعاً، يتهمه بالتآمر على الحراك، وهي الشكوك التي طالما خامرت قوى الحراك الجنوبي منذ إعلان الفضلي المفاجئ، قبل نحو عام، إنهاء تحالفه القديم مع الرئيس علي عبدالله صالح، والانضمام إلى صفوف المطالبين بالانفصال.

يحظى طارق الفضلي بنفوذ واسع في أبين، فهو يتحدر من أسرة سلاطينية وضعت حكومة الاستقلال نهاية لحكمها في أبين عام 67، وارتبط بتحالف مع الرئيس صالح ضد الحزب الاشتراكي بقيادة علي سالم البيض في حرب 94.

قبلها كان التحق بحملة «الجهاد الأفغاني» التي روجت لها الاستخبارات الأمريكية وحكومات عربية ضد «الشيوعية» في كابول، لمواجهة الاتحاد السوفيتي. وحظي وقتها بعلاقة قريبة من زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، وكان واحداً من أبرز تحالفات الرئيس التي حددت مسار المواجهة وحسمت حرب 94.

جنى الفضلي لاحقاً مصالح واسعة كثمرة لتحالفه مع الرئيس، وتوثقت الصلات بمصاهرته للقائد العسكري النافذ والقريب من الرئيس؛ علي محسن الأحمر، قائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية، وحاز موقعاً رفيعاً في حزب الرئيس: المؤتمر الشعبي العام، قبل أن يصبح بعد 15 عاماً أكثر الشخصيات الجنوبية طلباً للانفصال.

«كنت في أعلى السلطات، ودخلت القصر الجمهوري بدون موعد، ولم يسبق لأحد أن اتهمني بهكذا شيء»؛ يقول الفضلي لموفد صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، في معرض رده على اتهامات السلطة له بالإرهاب والقاعدة. كانت تهمة الإرهاب واحدة من التهم التي وجهت للرجل الأربعيني بعد إعلانه الانضمام للحراك الجنوبي في أبريل 2009.

وكان لافتاً مع هذا الإعلان المفاجئ للفضلي «التبشير» بعودة البيض للعمل السياسي، وتبني «فك الارتباط»، وهو ما تأكد لاحقاً في مايو 2009، حيث غادر البيض بياته الطويل منذ حرب 94، وعاد مجدداً لقيادة معارضة «جنوبية» في الخارج من أجل «فك الارتباط».

استقبلت قوى الحراك الجنوبي خطوة الفضلي بالترحيب المعلن، ودارت بين قياداتها طاحونة شكوك، أغلبها صنفته كأداة للسلطة لاختراق الحراك.

الشيخ النافذ في أبين واصل اقتحامه للمشهد الجنوبي، وتبنى مواقف مثيرة للجدل وأكثر تصعيداً، وكان أول من لوح باللجوء للسلاح «لتحقيق الاستقلال».

في أغسطس 2009 تبنى محاولة لدمج مكونات الحراك الجنوبي الأربعة في كيان واحد: المجلس الأعلى للثورة السلمية لتحرير الجنوب. ومع أنه استطاع الحصول على تأييد شخصي من بعض قيادات الحراك، إلا أن الخطوة سرعان ما تلاشت، وكان العميد ناصر النوبة وقتها أبرز قائد في الحراك، يعبر عن رفض الدمج ضمنياً في رسالة رحب فيها بإنشاء «المجلس الأعلى للثورة»، كمكون جديد من مكونات الحراك.

برغم ذلك، فقد استطاع الشيخ الطامح أن يكون صاحب نفوذ واسع بين قوى الحراك الجنوبي، فقد تبنى خطاباً اعتمد على إثارة مشاعر الجماهير الساخطة على السلطة، فحقق حضوراً طاغياً في أبين، حتى بين أنصار خصمه اللدود: الحزب الاشتراكي.

بحسب ناشط اشتراكي فضل عدم ذكر اسمه، فإن 80% من قواعد الحزب في أبين باتت تؤيد طارق الفضلي، ومنخرطة في فعالياته. وكان الناشط يتحدث لـ«النداء» منتصف الشهر الفائت، وسط معلومات عن استمرار تدفق «الكدم» ساخناً إلى منزل الفضلي من مخابز الجيش.

المؤكد أن الفضلي وأنصاره بسطوا سيطرة شبه مطلقة على زنجبار طيلة الأشهر الماضية، وكان نهاية الشهر الفائت يعلن عن تصعيد جديد، حيث دعا إلى «انتفاضة حجارة» جنوبية في بيان وزع مرفقاً ببيان آخر لما أسمي بكتائب المقاومة. كان التحذير موجهاً لمن سماهم المقيمين بالبطاقات الحمراء من أبناء المحافظات الشمالية، ويطالبهم بالالتزام بتنفيذ ما يصدر عن المجلس الأعلى للحراك السلمي (حسم) التابع للفضلي.

بدلاً من انتفاضة الحجارة التي كانت بدأت تطال محلات تجارية لعمال من الشمال، انخرط الجنوبيون في مظاهرات احتجاجية دعا لها علي سالم البيض تزامناً مع انعقاد مؤتمر دولي بشأن اليمن في الرياض.

طبق مراسل «النداء»، فإن زنجبار خلت تماماً من أي وجود أمني وعسكري يومي السبت والأحد (27 – 28 فبراير)، ودخلت في إضراب عام ومهرجانات أقامتها جماعة الفضلي.

ربما كان هناك سخط كبير يغلي في صنعاء تجاه الرجل، فقد سبق أن خاض في مناكفة مزعجة عندما رفع العلم الأمريكي مصحوباً بالنشيد الوطني الأمريكي، في باحة قصره لمواجهة الاتهامات المتكررة بالارتباط بالقاعدة، وأطلق تصريحات التزم خلالها بحماية المصالح الأمريكية والبريطانية ومحاربة الإرهاب «كوعد» في حال تحقق «الاستقلال».

كان عناصر الفضلي قد رفعوا الأعلام الشطرية وصور قتلى الحراك في كل مكان، بالإضافة إلى صور البيض، وصولاً إلى بعض المرافق العامة وفقاً لمصادر محلية.

لكن صنعاء بلغت ذروة السخط عندما أقام محتجون مهرجاناً قبالة منزل الفضلي، ونصبوا محاكمة رمزية للرئيس، تلاها تنفيذ الإعدام بمجسم لصورة الرئيس صالح.

وفي اليوم التالي كانت زنجبار تحت هيمنة انتشار عسكري مكثف ومباغت. بحسب مصادر محلية فإن حملة عسكرية لقوات من الجيش والأمن المركزي بدأت مع الساعات الأولى من فجر الإثنين قبل الماضي، طوقت مداخل المدينة، وفرضت حظراً للتجوال. بالتزامن معها توجهت قوات عسكرية صوب هدف واحد: منزل صالح اليافعي.

قبل هذا التاريخ لم يكن اليافعي مهماً كثيراً للسلطات رغم تصنيفه من قوى الحراك الجنوبي كقائد ميداني لأحد فصائلها. لكنه أصبح هدفاً لكتيبة عسكرية بحسب تقديرات محلية صبيحة الاثنين، لأنه كان هو منفذ عملية الإعدام الصورية بحق الرئيس. غير أن وزارة الدفاع قالت إن اليافعي كان مطلوباً أمنياً باعتباره من العناصر القيادية للقاعدة بحسب «سبتمبر نت».

طبق مصادر في زنجبار، فإن القوات العسكرية حاصرت منزل اليافعي، وانتشرت في محيطه بما في ذلك منارة مسجد مجاور، ودارت اشتباكات بعد إخلاء المنزل من النساء، قُتل فيها اليافعي وابنه وطفلته. كانت رسالة ساخنة جداً على مقربة من منزل طارق الفضلي، وقد خضع الأخير لحصار دام ساعات بعد إطلاق قذيفة آر بي جي صوب أطقم عسكرية. ويبدو أن رسائل تهديد سابقة من صنعاء بدأ الفضلي يلمسها على بعد أمتار من منزله، فشعر بخطورة الموقف، لتبدأ مرحلة جديدة من العلاقة بين الجانبين.

بحسب مصادر قريبة من الفضلي، فإن عضو مجلس النواب عوض محمد الوزير كان حمل للفضلي رسالة من الرئيس صالح قبل أيام من الحصار. لم يفصح المصدر عن تفاصيل، لكنه قال إن الرئيس دعا الفضلي للتهدئة، وحملت رسالته تهديداً، وقد رفضها الفضلي ليعود الوزير دون تحقيق نتائج.

لقد انفض الحصار العسكري المطبق على منزل الفضلي فجأة، وخرجت عناصر تابعة له يومي الثلاثاء والأربعاء قبل الماضيين، لإنزال الأعلام الشطرية، وصور البيض وقتلى الاحتجاجات. ماذا حدث إذن؟ تقول الرواية الشائعة إن مساعي بُذلت من شخصيات اجتماعية ومسؤولين محليين لإقناع السلطة بالعدول عن استهداف الفضلي مقابل التزامه بوقف نشاطه المهيج للناس. وتحدثت أنباء عن «صفقة» أبرمها الفضلي مع السلطة، كان من ضمنها إقالة مدير أمن المحافظة واستبداله بآخر. بحسب مصدر قريب من الفضلي، فإن شقيق نائب الرئيس ناصر منصور هادي قاد اتفاق «الهدنة» الحاسم.

ويقول إن الفضلي التزم بنزع الأعلام وإزالة الصور والشعارات من منزله، ووقف أنشطته الاحتجاجية لمدة شهر مقابل مطالب بالإفراج عن معتقلي الحراك الجنوبي. في هذه النقطة تحديداً قال المصدر إنها ليست محددة بزمن، واستدرك: هذا الاتفاق أنجز «تحت ضغط الحملة العسكرية»، ولاعتبارات أخرى لها صلة بالعلاقة الشخصية الطيبة بين ناصر هادي والفضلي.

مع ذلك، فقد حملت الأنباء روائح صفقة أبرمت بين الفضلي السلطة، وبالتزامن وزع بيان في أبين وصف الفضلي بالمتآمر على الحراك الجنوبي.

لم يحمل البيان توقيعا أو مسمى لجهة، لكنه تضمن إشارات توحي بأنه صادر عن فصائل في الحراك على الأرجح تضمر شكوكاً بالفضلي.

تحدث البيان عن الفضلي «كمتشدق بثورة الجنوب ويتجاهل بأنه خال أولاد علي محسن الأحمر، وأنهم ينفقون عليه».

وقال إن الفضلي لا يتجاوز عتبة بيته، ويدعو إلى فعاليات بهدف «إظهار رموز الحراك ليترصدهم الأمن القومي ويعتقلهم»، مستشهداً بصدامات وقعت في يوليو 2009 عقب فعالية دعا لها الفضلي وقتل فيها 12 ناشطاً برصاص الأمن بجوار منزله. مع ذلك «فلم يطل الرصاص الفضلي، بينما كان أمام أعين الأمن» يقول البيان.

أشار البيان إلى خلاف وقع بين الفضلي واليافعي. واتهم الأول بالوقوف وراء عملية الاغتيال الأخيرة للقائد الميداني للحراك في أبين صالح اليافعي «فهو من دفع الأمن لاغتياله وترويع أسرته»، نافياً عن اليافعي تهمة الإرهاب أو السرقة أو نهب أراضي الناس كما يفعل الفضلي. لا شك أن تهمة كهذه مزعجة للشيخ، وهو معتقد أن جهة أمنية تقف خلف ترويجها وفقاً للمصدر.

قبل نحو أسبوعين قال مراسل «النداء» إن هناك أنباء متداولة على نطاق واسع عن اعتزام صنعاء استبدال محافظ أبين أحمد الميسري بوليد الفضلي مدير الضرائب في المحافظة، وهو أخ شقيق لطارق.

وهذا الأسبوع نشرت «القدس العربي» نقلاً عن مصادرها، أن رئيس الجمهورية وافق على تعيين وليد الفضلي محافظاً لأبين في إطار «صفقة مع طارق».

لاحقاً نفى الشيخ في تصريح لموقع «نيوز يمن» وجود صفقة، وتحدث عن التزامه بنضال أبناء الجنوب حتى «تحقيق المصير»، لكنه أكد وجود هدنة.

يحاول الشيخ طارق الفضلي أن يبدو صلباً ومتماسكاً، فهو يريد الحفاظ على حياته أولاً دون تنازل عن «حق تقرير المصير».

فهل أسدلت السلطة الستار على تجربة الفضلي ودوره في الحراك؟ لا تبدو المسألة بسيطة بهذا الشكل، فالأوضاع المتحركة في الجنوب تجعل كل شيء مربكاً وضبابياً ويصعب الإمساك بنهاية على هذا النحو.

مهرجان لتأييد الرئيس في زنجبار

تحاول السلطات المحلية بمحافظة أبين تتويج سيطرتها العسكرية الكاملة على المحافظة بمهرجان قالت إنه سيكون «جماهيريا وحاشدا».

بحلول الاثنين ستكون «الفعاليات السياسية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني» التي ستشارك في المهرجان على ما ذكر «سبتمبر نت»، قد فرغت من الاستعداد للمشاركة، لكن الوضع ليس طبيعياً حتى الآن.

بحسب مصادر محلية فإن قوات عسكرية وأمنية ما زالت تنتشر في زنجبار بشكل مكثف، ويخشى البعض من نشوب صدامات.

وقال موقع وزارة الدفاع نقلاً عن مصدر محلي، إن أبناء كافة مناطق ومديريات محافظة أبين سيخرجون (في المهرجان) للتأكيد على الولاء للوحدة الوطنية، والتأكيد على أن أبين ستظل بوابة نصر الوحدة اليمنية والتصدي لكل دعاة التمزق والتخريب.

يأتي المهرجان تتويجاً للحملة العسكرية التي نفذتها السلطات قبل أسبوع، ودفعت القيادي البارز في الحراك الجنوبي طارق الفضلي لإعلان هدنة ووقف أنشطته المناهضة للوحدة.

ويبدو أن المحافظة التي اشتعلت بفعاليات معادية لنظام صنعاء على مدى 11 شهراً، ستحتضن فعالية مناهضة "لدعاة الانفصال" في مضمار محاولة استعادة زمام المبادرة في محافظة ناقمة.

وطبق مصدر سبتمبر فإن هناك وظيفة أخرى سيتوجب على المهرجان القيام بها، حيث «سيؤكد وقوف أبناء أبين مع القيادة السياسية ممثلة بفخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية لمواجهة كل أشكال التآمر التي تحاول المساس بالوطن ووحدته واستقراره».

ورغم القبضة الأمنية والاستعداد لمهرجان مساند للوحدة في ذروته، فإن زنجبار لم تخلُ من حوادث. فقد قتل شخص، لم تُعرف هويته، مساء السبت، عندما حاول زرع قنبلة في مقر المؤتمر الشعبي العام.

وحدثت الواقعة عشية اجتماع للقيادات الأمنية العسكرية بالمحافظة، رأسه وزير الداخلية مطهر المصري، ومحافظ أبين أحمد الميسري.

منع وفد...

اعتمدتها المحكمة والأجهزة الأمنية حالت دون حضور الصحفيين والحقوقيين وأقارب المقالح وأصدقائه جلساتها.

وتعتمد المحكمة إجراءات مماثلة في قضايا أخرى تنظر فيها، أبرزها تلك التي يُحاكم فيها صحفيون وناشطون متهمون بالانخراط في الحراك الجنوبي.

وصباح السبت منع أمن المحكمة الصحفيين والحقوقيين من حضور الجلسة، ومنع الأمن أيضاً وفداً من منظمة العفو الدولية يزور اليمن حالياً، من حضور الجلسة.

وتم اختطاف المقالح في 17 سبتمبر الماضي، من قبل مجموعة مسلحة، وتم إخفاؤه قسرياً مدة 4 أشهر. وحسب رواية المقالح في الجلسة الأولى فإن الخاطفين حبسوه في مكان مغلق كلياً، في منزل خارج العاصمة. وأضاف أنه حُرم طيلة فترة حبسه من أي اتصال بالخارج، وأن الخاطفين أبلغوه بأن المنزل تابع لشيخ يُدعى "علي العكيمي"، لكنهم قبيل إخراجه من المنزل أبلغوه بأنهم يتبعون جهاز الأمن القومي.

وتزعم النيابة الجزائية المتخصصة في قرار الاتهام أن إجراءات حبس المقالح تمت بقرار منها، وهو ما يتناقض كلية مع تصريحات ومذكرات النائب العام خلال فترة الإخفاء القسري للمقالح، وآخرها تصريح أدلى به لصحيفة "الوسط" في 13 يناير الماضي، ينفي فيه أية صلة للنيابة العامة باحتجاز المقالح، وذلك رداً على تصريحات للأمين المساعد للمؤتمر الشعبي العام أحمد بن دغر، تؤكد أن المقالح معتقل لدى أجهزة الأمن بناء على قرار من النيابة.

وفي الجلسة الأولى للمحكمة طالب المقالح بتحريره من عملية الاختطاف التي وصفها بالمستمرة، وطالب أيضاً بمحاكمة الجناة الذين اختطفوه وعذبوه طيلة 4 أشهر. وإذ لفت إلى أساليب التعذيب البشعة التي ارتكبت ضده، قال إنه "صُعق جراء التداخل بين عصابات الإجرام والخطف والأجهزة الأمنية".

وما يزال المقالح محبوساً في جهاز الأمن السياسي في ظروف استثنائية تشمل منع الزيارة عنه، وحرمانه من الرعاية الصحية.

منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان ونقابة الصحفيين اليمنيين وجها في 2 مارس الجاري مذكرة إلى النائب العام تطلب التوجيه بنقله إلى الحبس الاحتياطي غرب العاصمة، وعرضه على أطباء متخصصين، والأمر بإجراء تحقيق مع عناصر جهاز الأمن القومي الذين قاموا باختطافه وإساءة معاملته خلافاً لأحكام القانون وقواعد السلوك والإجراءات الخاصة بمعاملة السجناء.

وحملت نقابة الصحفيين ومنتدى الشقائق النائب العام مسؤولية النتائج المترتبة على تفاقم وضعه الصحي جراء جريمة الإخفاء القسري وجريمة التعذيب التي رافقت إخفاءه قسرياً.

إلى ذلك، نظم المرصد اليمني لحقوق الإنسان، صباح أمس الأحد، ندوة في مقر صحيفة "يمن تايمز"، حول المحكمة الجزائية المتخصصة وقضية المقالح.

وتحدث في الندوة، التي أدارها المحامي عبدالعزيز البغدادي، المحاميان أحمد الوادعي ومحمد المخلافي، اللذان أشارا إلى استثنائية هذه المحكمة، ومخالفة قرار إنشائها للنص الدستوري الذي يحظر إنشاء محاكم استثنائية.

وتركزت مداخلات الحضور على تقديم شواهد على المخالفات والانتهاكات الخطيرة التي تُمارس داخل المحكمة، والتي تقوض معايير المحاكمة العادلة وفقاً للدستور والقانون.

الأوضاع في...

وقال شهود عيان إن قوات عسكرية معززة بالدبابات والمصفحات انتشرت في الساعات الأولى من فجر السبت في الضالع والحوطة.

وأفادت "النداء" مصادر محلية بأن اشتباكات وقعت بين قوات الجيش وعناصر الحراك، السبت، بعد قصف قوات الجيش منازل ناشطين، أدى إلى تدمير 7 منازل أحدها دمر بالكامل، ويتبع قيادياً في الحراك يدعى محمد فضل الجباري.

ودفعت السلطات العسكرية والأمنية بقوات معززة بالدبابات والمصفحات، إلى مناطق كرش والصبيحة، بعد تحويل مدينة الحوطة إلى ثكنة عسكرية، ولم تشهد أية مواجهات السبت قبل أن يشتبك مسلحون في الصبيحة ظهر الأحد مع جنود الحملة.

ويحاصر مجاميع قبلية قوات عسكرية أمرتها السلطات بالتوجه إلى طور الباحة السبت.

وحسب مصادر محلية فإن قبائل من طور الباحة قامت بحصار سرية من قوات الأمن المركزي في الوادي قبل وصولها المنطقة، وتبادلوا معها إطلاق النار. ورفض المسلحون فك الحصار عنها رغم وساطات بذلها وجاهات وأعضاء في السلطة المحلية.

وذكر مراسل "النداء" أن مسيرة جماهيرية شارك فيها المئات في الصبيحة وسط سوق المدينة تحولت إلى دعوة لمواجهة جنود الحملة الذين تمركزوا على مشارف المنطقة.

واشتبك المسلحون مع الجنود لوقت قصير اضطر بعدها أفراد الحملة العسكرية للانسحاب، ولم تتوفر أية معلومات بشأن سقوط ضحايا.

وجاء هذا التطور بعد تصريحات لوزير الخارجية أبو بكر القربي، أعلن فيها استعداد السلطة في صنعاء التحاور مع قيادات الحراك الجنوبي، لكن "تحت سقف الدستور والوحدة".

لكن صنعاء أظهرت تشدداً ميدانياً عقب حملة عسكرية نفذتها على مدينة زنجبار بأبين الأسبوع الماضي، تكللت بعقد هدنة مع القيادي الجنوبي البارز طارق الفضلي، ونزع الأعلام الشطرية عن المنصة المجاورة لمنزله وصور قتلى الحراك.

ولاحقاً أعلنت السلطات الأمنية عن إجراءات مشددة لمواجهة من وصفتها بالعناصر الخارجة على الدستور والقانون، تزامنا مع زيارة لرئيس الجمهورية لمقر وزارة الدفاع الأربعاء الماضي.

وأكد وزير الدفاع في اجتماع بقيادة محافظة لحج، السبت، على ضرورة الالتزام الصارم بقرارات وتوجيهات القيادة السياسية ومجلس الدفاع الوطني "بشأن متطلبات حماية الشرعية الدستورية وسيادة القانون والنظام والمواجهة الحاسمة للخارجين عن النظام والقانون".

واستبق وزير الدفاع التحضير للحملة بزيارة لقيادة المنطقة العسكرية الجنوبية أكد خلالها قائد المنطقة اللواء الركن مهدي مقولة أن "المقاتلين على أهبة الاستعداد للدفاع عن حياض الوطن ومكاسبه وإنجازاته التي وجدت لتبقى".

وبحسب مصادر محلية فإن حملة اعتقالات ومداهمات للمنازل شنتها القوات العسكرية والأمنية في الضالع ولحج، أسفرت عن اعتقال عدد غير معروف من الناشطين وذويهم.

وداهمت قوات الجيش منازل من قالت إنهم مطلوبون أمنياً من ناشطي الحراك، واعتقلت أقارب لهم كرهائن عندما لم تجدهم على ما ذكر سكان محليون.

ونفت مصادر قريبة من الحراك أنباء كانت تحدثت عن اعتقال الناطق الرسمي باسمي المجلس الأعلى للحراك السلمي عبده المعطري. وقالت لـ"النداء" إنه موجود في مكان آمن.

وجابت مسيرة دعا لها المجلس الأعلى للحراك، مدينة ردفان بالحبيلين بلحج، الأحد، وطالبت بالإفراج عن المعتقلين، محذرين السلطة من المساس بهم.

ووصف ناشط في الحراك الجنوبي الوضع في المحافظات الجنوبية بالوضع الخطير بعد الحملة التي نفذتها السلطات على محافظات الضالع، لحج، وأبين.

مقتل أحد...

وأضافت المصادر أن أفراد أمن المستشفى اشتبكوا مع السجين قبل أن يتحصن في الغرفة رقم 4 في الطابق السادس، فيما قامت بمحاصرة الطابق بالكامل إلى حين وصول التعزيزات الأمنية المتمثلة بأفراد من وحدة مكافحة الإرهاب، التي أطلقت القنابل المسيلة للدموع، وبعد 3 ساعات من المحاصرة تمكنوا من القبض عليه بعد إصابته بجروح بليغة.

وأوضحت أن عناصر من قوات مكافحة الإرهاب حاولت اقتحام الغرفة، إلا أنهم تراجعوا أمام الرصاص الكثيف الذي أطلقه السجين على باب الغرفة، ما دفعهم إلى استخدام القنابل المسيلة للدموع.

في حين ترددت أنباء تفيد بأن قوات مكافحة الإرهاب اقتحمت الغرفة رقم 4 وألقت القبض عليه بعد أن تأكدت من نفاد ذخيرته.

وشوهد رجال الأمن ينقلون السجين محمولا جراء إصابة مباشرة بالرصاص، فيما أكدت مصادر أخرى مقتله.

ونقل الشهود أنهم رأوا أعمدة الدخان بعد إطلاق النار تتصاعد من نوافذ الطوابق العلوية لمبنى المستشفى الذي يتكون من 7 طوابق، فيما لم تذكر المصادر معلومات حول أسباب الحريق، خاصة بعد أن قامت إدارة المستشفى بإغلاق البوابات الخارجية للمستشفى ومنع الناس من دخوله، تخوفا من هجوم آخر لتنظيم القاعدة.

ومنعت أجهزة الأمن الصحفيين من تغطية الحادث، كما قامت باحتجاز مراسل وكالة الأنباء الألمانية خالد المهدي والمصور محمد حويس في الأمن المركزي على خلفية تغطيتهما للحادث.

ورجحت مصادر "نيوزيمن" أن الشخص المنتمي للقاعدة ضبط وهو مصاب أثناء إلقاء الأمن القبض على مجموعة من تنظيم القاعدة الأسبوع الماضي في أمانة العاصمة. وقتل خلال الحملة شخص، وتم القبض على 11 آخرين.

صنعاء تلوح...

الوطنية".

واتهمها "بتزييف الحقائق وانتهاج سياسة الدس والتهييج وإثارة الفتن والأحقاد وإشعال الحرائق".

ولاحقاً قال موقع "سبتمبر نت" إن السلطات المحلية في المحافظات الثلاث طالبوا في رسائل لرئيس الوزراء بسرعة إغلاق مكتب "الجزيرة" في اليمن "وعدم الترخيص لمراسليها بالعمل أو إرسال أي تقارير كاذبة ومسيئة".

وقالت إن القناة "افتقدت المصداقية والحيادية وقواعد المهنية الإعلامية وأخلاقياتها وذلك بما تبثه من أخبار وتقارير وبرامج عن اليمن، معتمدة في ذلك على أساليب غير أخلاقية أو مهنية أو شرعية لاستهداف اليمن ووحدته الوطنية".

وكرر الموقع تهمة المصدر الإعلامي للقناة "بالترويج عبر برامجها وتناولاتها عن اليمن لثقافة الكراهية والبغضاء وإثارة الفتن والعبث بالنسيج الاجتماعي للشعب اليمني".

الأمن يدشن...

نشبت بين أفراد الأمن وعدد من المواطنين، تطورت إلى عملية اعتقال.

وحسب المصادر فإن أبناء المنطقة وآخرين من المناطق المجاورة بدا عليهم الغضب أثناء الفعالية، ولوحظ العديد منهم يصرخ في وجه عدسات كاميرات التلفزيون أثناء توجهها نحوهم، بـ: لا لا لا.

وفسرت تصرفات الغضب احتجاجاً على تمويل فعاليات تريم بمليار ريال من صندوق الإعمار الذي قالت المصادر إنه مدعوم من المانحين بغرض إنقاذ وإعادة إعمار ما دمرته كارثة السيول التي اجتاحت حضرموت في أكتوبر 2008.

إلى ذلك، تناول أوبريت "تريم جنة الدنيا" عدداً من اللوحات الفنية والإنشادية المعبرة عن تاريخ مدينة تريم وإسهاماتها في التاريخ الإسلامي والحضارة العربية والإسلامية، ودور أبنائها في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب وشرق آسيا وأفريقيا.

وعلمت "النداء" أن كوكبة من الشعراء القدامى والشباب قد شاركوا في كتابة نصوص الأوبريت وأشعاره؛ أبرزهم، أبو بكر المشهور، ومحمد الكاف، والسقاف، والحارث بن الفضل، وأحمد المعرسي.

وكانت مدينة تريم شهدت صباح أمس ضمن البرنامج التدشيني لمدينة تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، حفلا خطابيا، تلاه مهرجان شبابي وكرنفالي رسم فيه أكثر من 2000 طالب من مدارس مديريات وادي حضرموت، 20 لوحة فنية استعراضية جسدت نماذج من الرقصات والأهازيج والألعاب الشعبية التي تكتنزها مدن وادي حضرموت، وتعد جزءا من موروثها الحضاري.

وبحسب وكالة سبأ ستستمر الفعاليات المكرسة لهذه المناسبة لمدة عام كامل، وتشمل العديد من الأنشطة في مختلف المجالات.

مع هشام

(تتمة الصفحة الأولى)

والعلامة أحمد زكي (أول رئيس تحرير لمجلة «العربي» الكويتية التي تحملت ولا تزال تتحمل مسؤوليتها الكبيرة كما وكيفاً تجاه القارئ العربي).

للإمام الشافعي العديد من القصائد الحكمية الرصينة، منها هذه القصيدة التي يقول في مطلعها:

دع الأيام تفعل ما تشاءُ وطب نفسك إذا حكم القضاءُ
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاءُ
وكن رجلاً على الأهوال جلداً وشيمتك السماحة والوفاءُ
ولا تري للأعادي قط ذلاً فإن شماتة الأعداء بلاءُ
ولا ترجو السماحة من بخيل فما في النار للظمآن ماءُ
ورزقك ليس ينقصه التأني وليس يزيد في الرزق العناءُ
ولا حزن يدوم ولا سرور ولا بؤس عليك ولا رخاءُ
ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماءُ
وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضاء ضاق الفضاءُ
دع الأيام تغدر كل حين فما يغني عن الموت الدواءُ

وفي روضة الإمام الشافعي أسكرتنا روائح إحدى زهراته العطرة ومطلعها:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في خل يجيء تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سراً كان بالأمس في خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صادق الوعد منصفا

نخرج من رحاب الإمام الشافعي الرحيب إلى رحاب العلامة أحمد زكي، وهو رحاب عالي الجودة، حيث وقفنا أمام «حديث الشهر» في مجلة «العربي» الكويتية العدد 77 الصادر في أبريل 1965 (أي قبل 45 عاماً)، وكان حديث الدكتور أحمد زكي موسوماً «خدعوك فقالوا: تغير الزمان.. وما تغير الزمان ولكن تغيرت أساليب البغي والعدوان». ومحور الحديث يدور حول العلاقات بين الناس والعلاقات بين الأمم، واستعرض الدكتور زكي الخلفيات التاريخية في تلك العلاقات وتطورها. وجاء في مطلع حديثه:

«شيئان حكما علائق الناس فوق هذه الأرض دهراً طويلاً: القوة ومع القوة البغي».

«كان في الناس قديماً قبائل، إذا اختصم اثنان فيهم لم يلجأ إلى الحجة، وإنما لجأ إلى القوة، فاصطرعا ومن غلب عد أن الحق معه فقام بجمع السلب».

«حدث هذا في المجتمعات الإنسانية قبل أن تكون فيها قوانين».

أكتفي بهذا القدر من حديث الدكتور أحمد زكي، رحمه لله.

وكأني بالزميل هشام باشراحيل وهو أمام هذا المشهد فيزفر زفرات ساخنة ترافقها هذه العبارة: «ما أشبه الليلة بالبارحة يا هشام. ورضي الله عنك يا بن الخطاب!».

عن بيت الموروث الشعبي..

"ذاكرة" الماء وعدن في الأسواق

يشكل العدد الثاني من مجلة "ذاكرة" مناسبة لاحتفاء المعنيين والمهتمين وعموم القراء المتطلعين لما يكسر رتابة السائد والمألوف من الإصدارات المحلية الكثيرة.

وعلى قدر ما يعتبر الإصدار الثاني من فصلية "ذاكرة" الصادرة عن بيت الموروث الشعبي بصنعاء، نقلة جديدة وغير مسبوقة في مجال الدراسات الأنثروبولوجية والفلكلورية اليمنية، فهو امتداد أصيل، منهجي وإبداعي لتوجه بيت الموروث الحريص على المغامرة في ارتياد المناطق المجهولة واكتشاف الضفاف غير المأهولة.

يتضمن ملف عدد "ذاكرة" الذي يوزع حالياً في الأسواق، تنويعات أنثروبولوجية وفلكلورية مدهشة حول الماء في اليمن بأقلام محلية وعربية وعالمية، ويحتوي محور "المكان" عروس المدائن عدن، فيما تواصل المجلة نشر سلسلة معجم اللهجة في الحجرية -حيفان- والأغاني الحافية وحكايات شعبية يمنية وعالمية ومتابعات أخرى لافتة ومحفزة لنشاط ذاكرة الشجن والشوق والتأمل بـ"ذاكرة".

وفي حين تضمنت ورقة "خربشات على جبل شمسان" للباحث هشام علي رواية مدينة عدن عبر تاريخها المديد، وتحولات معالمها وشوارعها ومقاهيها وأنديتها، فقد جاءت ورقة "ذاكرة المشموم" للباحثة منى باشراحيل لتتطرق إلى طقوس وتقاليد الأعراس ومكانة المشموم (الفل) في حياة البيت العدني.

أما ملف "أنثروبولوجيا الماء" فقد اشتمل على 4 أبحاث مهمة لكل من عزة البابطين "معتقد أم الغيث"، وأروى عثمان "يا محنحن رعودك"، و"جامعة أمريكية تكسر عزلة الماء" لعلي سالم، و"حالة الجنس البشري والماء في اليمن" لستيفن كاتون.

المدى
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص. ب: (12070)
التوزيع: سيار 734658242

نحاتينا بشير
نتقدم بأجمل التهاني والتبريكات للشاب الخلوق
بشير عبده علي الأغبري
بمناسبة زفافه الميمون، متمنين له حياة زوجية
سعيدة، وبالرفاه والبنين..
المهنئون:
والدك عبده علي الأغبري
عمك بجاش الأغبري
وعد ومعاذ بجاش

«البقاء لله»

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره نتقدم بخالص العزاء وعظيم المواساة للأخ العزيز

محسن مكيش وإخوانه

بوفاة المغفور له بإذن الله تعالى

عمه حسين مصعبين

تغمده المولى بالرحمة وأسكنه الجنة وألهم أهله الصبر والسلوان «إنا لله وإنا إليه راجعون»

المعزون:

سامي غالب، فهمي السقاف، منصور مدرم، أحمد عسيري، أحمد الجفري
خالد الدبوس، شفيق عوض وجميع الأصدقاء

الراعي حصر موضوع الصرف المالي عليه فقط، وحمير الأحمر بدأ بإنزال تقارير تثبت فشل الأول وتهرّبه من مناقشة تقارير الحساب الختامي المتراكمة منذ 2004

مؤشرات خلاف بين رئيس البرلمان ونائبه الأول تبدأ بسحب الأول صلاحيات الثاني

■ هلال الجمرة

بدأت إدارة حمير الأحمر نائب رئيس مجلس النواب، لجلسات البرلمان تأخذ بعداً آخر عقب فوزه مجدداً بموقع نائب الرئيس. فهو يسعى بكل طاقته لفرض هيبته وممارسة صلاحياته دون قيود، والظهور أمام الراعي كند.

فبعد أسبوع على انتخابه، وبعد يوم من سفر رئيس المجلس يحيى الراعي خارج البلد، بدأ حمير بممارسة دوره، كنائب أول، وأنزل تقرير اللجنة الخاصة بتقييم أداء المجلس وما ينبغي عليه العمل به خلال السنتين القادمتين، إلى قاعة الجلسات لمناقشته بعد أن كانت الهيئة أرجأت نقاشه عقب قراءته في يوليو الماضي.

لقد مر على هذا التقرير الذي أعدته اللجنة المكلفة من الاجتماع الموسع لهيئة رئاسة المجلس ورؤساء ومقرري اللجان الدائمة ورؤساء الكتل، المنعقد عصر 23 يونيو 2009، نحو 7 أشهر دون طرحه للنقاش في القاعة وفقاً للائحة الداخلية للمجلس التي تحدد نقاش التقرير بعد 48 ساعة من استماع المجلس له.

لقد أراد الأحمر أن يوصل رسالته الاحتجاجية على تعامل الراعي معهم كأعضاء هيئة الرئاسة، وقدّم هذا التقرير الذي انتقد تأخير افتتاح الجلسات دون اكتمال النصاب، وضبط آلية بدل الجلسات. وطالب بافتتاحها عند الـ10 صباحاً ورفعها عند الـ12 ظهراً. وطالب هيئة الرئاسة بالالتزام بعقد اجتماعاتها بصورة منتظمة وفقاً للائحة الداخلية للمجلس.

وحمل تقرير اللجنة، التي يرأسها حمير الأحمر، مؤشرات للخلاف الحاصل بين يحيى الراعي، رئيس المجلس، ونائبه حمير الأحمر. وفي الصفحة الأولى من التقرير المكون من 8 صفحات، تنتقد اللجنة تجريد رئيس مجلس النواب لنوابه في هيئة الرئاسة من صلاحياتهم، بمخالفة لنصوص اللائحة الداخلية التي تحدد اختصاصات نواب الرئيس.

وحذر التقرير من التصرف في القضايا والمواضيع التي يفترض عرضها على هيئة الرئاسة قبل مناقشتها واتخاذ قرارات بشأنها من الهيئة وفقاً لنصوص اللائحة. وطالب بضرورة تنفيذ ما ورد من توصيات في تقرير اللجنة المكلفة بدراسة وتقييم الأوضاع الداخلية للمجلس، وبشكل عاجل، باعتبار تنفيذ بنوده مرتبطاً بأعضاء المجلس ولجانه وأمانته العامة.

وحث هيئة الرئاسة على وضع آلية فاعلة لمتابعة تنفيذ توصيات المجلس للحكومة. علاوة على دعوة الأحزاب التي وقعت على طلب تعديل الدستور بتمديد فترة المجلس لمدة سنتين، إلى أهمية مراعاة الوقت اللازم لإنجاز المواضيع المطلوب إنجازها.

تلقى الأحمر انتقادات شديدة من قبل النواب الذين اعتبروه جزءاً من الصراع القائم بينه وبين رئيس المجلس، لاسيما في "التنافس على توقيع الشيكات"، وفقاً للنائب عبدالعزيز جباري.

وقال جباري إن سبب فساد المجلس هو "هيئة الرئاسة وسلطان البركاني، رئيس كتلة المؤتمر البرلمانية". وأوضح أن "هيئة الرئاسة والشيخ سلطان (البركاني) لا يلتزمون باللوائح البرلمانية، وآخر ما سمعناه أن هيئة الرئاسة تتنافس على من يوقع على الشيكات".

لقد لامس جباري الحقيقة عندما تساءل عن الأسباب الخفية وراء تأجيل مناقشة التقرير، وقال: "هذا التقرير وضعتموه في 2009، لماذا لم يناقش إلا اليوم؟". وكمرشح لموقع رئيس المجلس اعتبر أن تأجيل نقاش التقرير كان لأغراض انتخابية: "لماذا لم يطرح هذا التقرير قبل انتخابات هيئة الرئاسة؟، أعتقد أنه لو طرح للنقاش من قبل لما فاز الإخوة في هيئة الرئاسة، ولكان للمجلس موقف آخر".

وأسف على إهمال وخمول المجلس قائلاً: والله إنه ما بش في هذا المجلس خير، ولا في هيئة الرئاسة خير، ولا فينا خير. وأنصح الشعب أن يرشح غيرنا في الانتخابات القادمة لأننا شغلنا الشعب بدون جدوى".

وإذ طالب عيدروس النقيب، رئيس كتلة الاشتراكي، هيئة رئاسة المجلس بـ"إرجاء مناقشة كافة التقارير المقدمة، حتى يتم البدء في مناقشة الإصلاحات الدستورية والقانونية، التي تم تمديد فترة المجلس من أجلها"، تساءل سلطان البركاني، رئيس كتلة المؤتمر: لماذا تأخرت هيئة الرئاسة في إنزال التقرير حتى الآن؟ وطالب بأن يتم تأجيل نقاشه في جلسة أخرى بحضور كل أعضاء هيئة الرئاسة والأمانة العامة. وقال البركاني إن مناقشة هذا التقرير "لا يعني حمير الأحمر الذي يتواجد في منصة الرئاسة لحاله، وأطالب بتأجيل المناقشة إلى حين عودة هيئة رئاسة المجلس".

وأيّد البركاني ما طرحه زميله عيدروس النقيب بـ"أن يتفرغ المجلس لمناقشة الإصلاحات الدستورية، وعلى هيئة الرئاسة أن تدعو رؤساء الكتل وتحدد موعداً لاجتماع رؤساء الكتل البرلمانية مع هيئة الرئاسة لتنفيذ الاتفاق". واقترح أن يكون يوم الأربعاء هو "موعد لاجتماع رؤساء الكتل البرلمانية الموقعة على اتفاق فبراير داخل المجلس".

ولفت النائب صالح السنباني (إصلاح) إلى أن هيئة رئاسة المجلس "لا تلتزم باللائحة، وأنها لا تنفذ من جداول الجلسات سوى 40% فيما 60% لا ينفذ منه شيء".

وبرغم محاولات حمير إقناع النواب بضرورة نقاش التقرير وتحججه بأنه سأل سكرتارية المجلس: "ما هي التقارير الجاهزة فقالوا بأن هذا التقرير وتقارير الحسابات الختامية للمجلس مرجومة عندهم من قبل فترة، فقلنا نناقشها"، ألح النواب على أن يتم تأجيل النقاش إلى حين حضور هيئة الرئاسة والأمانة العامة، فردّ حمير: هيئة الرئاسة أنا سألتزم بالتوصيات التي عليهم، أمّا الأمانة العامة فقد أرسلت إليه وطلبته للحضور لمناقشة التقرير، فرفض وقال إنه لا يحضر نقاش أي جلسات.

النائب منصور الزنداني رأى ضرورة حضور هؤلاء، وقال: من المعيب أن نسمع اليوم أن الإخوة أعضاء هيئة الرئاسة يتنافسون على التوقيع على الشيكات سواء الأخ يحيى الراعي أو حمير الأحمر، وكيف يقول الشيخ حمير إنه سيلتزم بالتوصيات وهو لا يستطيع القيام بمهامه. أرجو أن يتم تأجيل النقاش إلى حين حضورهم". وفي ما يتعلق بالأمانة العامة اقترح الزنداني تطبيق اللائحة الداخلية للمجلس: فإذا رفض الأمين العام الحضور إلى القاعة نسحب صلاحياته كأمين عام، وننتخب أميناً عاماً وفقاً للائحة الداخلية".

تم تأجيل نقاش التقرير بعد إلحاح القاعة على تأجيله، والتصويت على ذلك.

في اليوم التالي؛ جلسة الثلاثاء، أنزل حمير الأحمر تقرير اللجنة المالية بشأن الحساب الختامي لمجلس النواب لعام 2004 و2006، واستمع المجلس إليهما وطرحهما للنقاش. انتقد النواب إنزال التقريرين في ظل غياب الراعي، وطالبوا بضرورة تأجيل نقاشهما.

وانتقد سلطان البركاني نزول التقريرين في هذه الفترة. فيما تحجج حمير بأنهما في جدول الأعمال، وأن هيئة الرئاسة تنساهم دائما. كان حمير متجلياً يومها، إذ أفصح عن مبتغاه من إنزال التقريرين، وقال: إحنا نزلناها علشان لا تتراكم علينا، وبعدين هذا حق عام 2004 وإحنا بنتجاهله منذ زمن، ومعنا حق عام 2005 و2006، أما 2007 و2008 فما زالت لدى هيئة الرئاسة ولم تحلها إلى اللجنة المختصة حتى الآن". وزاد: "أما في ما يتعلق بالحساب الختامي لعام 2009 فما زال محتجزاً لدى الأمانة العامة، ولم تفرج عنه إلى اليوم".

وردّ عليه سلطان البركاني: لماذا لا تناقش هذه التقارير بحضور الراعي وحمير ومحمد الشدادي وأكرم عطية، ليتحمل كل واحد مسؤوليته يكون من يكون؟ أما أن نقول إنها لا تعطى الصلاحيات لنواب رئيس المجلس، فهذا شأنهم لأنهم خاملون، ولأنهم رضوا بأن يبقوا على الكراسي كالأشباح".

وعقّب حمير: المشكلة أن التقارير تأخرت كثيراً. وهذا حق عام 2004، كان أيام كان الوالد المرحوم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر (رئيس المجلس السابق) تاعب وبيتعالج في الخارج، وإلا ما كانش يؤجل المناقشة ويراكمها، كان الله يرحمه يناقش كل تقرير في وقته، ومن بعده ما عاد ناقش المجلس ولا تقرير".

ما قاله حمير يؤكد أن التقارير بقيت مجمدة ومرمية منذ أن تولى الشيخ يحيى الراعي إدارة الجلسات خلال مرض الشيخ عبدالله الأحمر، وأيضاً عقب انتخابه رئيساً للمجلس خلفاً للثاني. وقد أوصل من خلاله رسالة مفادها: أن هيئة الرئاسة غير راضية بما يتخذه رئيس المجلس، وما يتخذه من قرارات لا يمثلها بل يخصه لوحده.

وأيده النائب الإصلاحي علي العنسي إذ أسف على أعضاء هيئة الرئاسة وقال إنه يفضل أن ينزلوا "إلى جوار أعضاء المجلس في وسط القاعة أفضل لهم من أن يبقوا صامتين ومجرد أشباح على الكراسي بدون أية صلاحيات". ودعا بأن "يناقش التقرير بحضور كل هيئة الرئاسة والأمانة العامة".

النائب علي المعمري قال: "أعجب على الزملاء أنهم يتحولون إلى أسود في غياب الراعي. وأرى أن نناقش هذين التقريرين بحضور جميع أعضاء هيئة الرئاسة كي يلتزم الجميع بتطبيقها، وكذا الأمانة العامة".

التزم حمير الأحمر برأي القاعة، وطرح الموضوع للتصويت قائلاً: على أيش اتفقتم؟ نناقش أو نؤجل النقاش؟ فأجمعت القاعة على التأجيل إلى حين حضور هيئة الرئاسة والأمانة العامة. فعلّق على قرار القاعة قائلاً: أخشى أن تصمتوا عند عودة رئيس المجلس ولا عاد تطالبوا بمناقشة التقريرين. وأضاف مطالباً إياهم: لكن ضروري تطالبوا بمناقشته عندما تعود هيئة الرئاسة، وإلا ما أحد عيذكره".

كانت الفرصة سانحة أمام حمير الأحمر الذي حصل على نسبة أصوات أزيد بـ20 صوتاً من التي حصل عليها الراعي رئيس المجلس في الجولة الانتخابية الثانية، بينما الأول فقد حصل عليها من الجولة الأولى. وبحسب برلمانيين فإن الراعي "قد سحب كل الصلاحيات من حمير وأعطى توجيهات بعدم صرف أي مبلغ ما لم يحمل توقيعه شخصياً، وبهذا القرار المخالف للائحة طبعاً جمّد كل صلاحيات نوابه لاسيما حمير الذي شعر الراعي بأن إخوانه أعضاء المجلس قد لعبوا دوراً كبيراً أثناء انتخابه لرئاسة المجلس، وعملوا على إفشاله في الجولة الأولى بعدم حصوله على النسبة المطلوبة في اللائحة، وهو يريد بهذا الانتقام.

المحرر: أشرف الريفي
al_rify@hotmail.com

النداء

الاثنين 22 ربيع أول 1431هـ الموافق 8 مارس 2010 العدد (227)
Mon. 22/3/1431 - 8 March 2010

الاقتصادي علي الوافي يتحدث لـ"النداء" حول الإصلاحات الاقتصادية:

الحكومة مهددة بالانهيار المالي خلال عامين

● الوافي

استبعد الاقتصادي الأستاذ علي الوافي حدوث أي إصلاحات اقتصادية بعيدا عن إصلاحات شاملة وواسعة لبنتها الأساسية الإصلاحات السياسية.

وتحدث الوافي في هذا الحوار الذي أجرته معه "النداء" عن مخاطر تراجع العائدات النفطية وأثرها على الاستدامة المالية للحكومة، معتبرا أن ذلك سيُحدث عجزاً كبيراً بالموازين الاقتصادية الكلية لليمن.

ورأى أننا بحاجة لتغيير المعادلة السياسية القائمة ابتداء بتعديلات دستورية تؤدي إلى إيجاد ديمقراطية حقيقية لا شكلية تتسع مساحتها لتشمل الجميع، وتؤدي إلى إيجاد حكومة كفؤة، وإدارة كفؤة لموارد البلاد.

واقترح الوافي 4 حلول لتفادي انهيار الاقتصاد الوطني والأوضاع العامة في البلد، تتمثل بتنفيذ إصلاحات مؤسسية شاملة تأتي عبر توافق وطني من خلال حوار وطني شامل، ومن ثم حشد جميع الموارد البشرية والمالية واستخدامها الاستخدام الأمثل، وتهيئة المناخ الاستثماري لاستقطاب الاستثمارات الخارجية، والإبقاء على الاستثمارات المحلية، وتحقيق شراكة اقتصادية مع دول الخليج بعد تهيئة المناخ المناسب لذلك.

وفي هذا الحوار يتحدث الوافي عن قضايا هامة تتعلق بالفساد والأزمات النفطية وفشل حكومات الحزب الحاكم في انتشال أوضاع البلد من الأزمات المتكررة.. نترككم مع تفاصيل الحوار:

■ حوار: أشرف الريفي

■ كيف تقرأ نتائج مؤتمر الرياض في دعم الاقتصاد ومنظومة الإصلاحات في البلد..؟

– المؤتمر الأخير في الرياض كان أقل بكثير من التوقعات التي رُسمت حوله، ولم يكن في الحقيقة مؤتمرا بقدر ما كان اجتماعات للجان فنية تدارست الأسباب التي حالت دون استخدام الأموال التي تعهد بها المانحون في مؤتمر لندن عام 2006. ولم يكن هناك أي موضوع آخر تم تناوله، ربما فقط اليمن تقدمت بمقترحات حول التمويلات الخارجية المطلوبة للخطة الخمسية 2011 – 2015، فاليمن كانت محل استيضاح عن عجزها لعدم استخدام 90% من هذه الأموال.

■ هناك منظومة إصلاحات أوصى بها مؤتمر لندن بناء على توصيات البنك الدولي وبدأت الحكومة بتنفيذها منذ العام 95..

– للأسف الشديد أننا أمضينا أكثر من عقد من الزمن في الإصلاحات الاقتصادية والإدارية والمالية ولم تستكمل، واقتصرت على جوانب معينة، خاصة في إطار رفع الدعم التدريجي عن المشتقات النفطية، إلى جانب أنه كان هناك إصلاحات نقدية وحققت قدراً من النجاحات في هذا الجانب، وهذا لم يكن يعود إلى الإصلاحات بدرجة رئيسية، وإنما إلى زيادة العائدات النفطية التي مكنت الحكومة من المحافظة على الاستقرار المالي والنقدي بصورة معقولة خلال الفترة الماضية، لكن الإصلاحات الاقتصادية المرتقبة لم تتم، بل إن هناك اختلالات أشد من العام 95، ونفس الأمر الجوانب التي تحقق على مستواها نوع من النجاحات، خصوصا على المستوى النقدي، هي مهددة للعودة إلى ما قبل 95، وما تذبذب سعر الريال أو اتجاهه نحو الهبوط، إلا مؤشر أساسي على هذا الأمر، خاصة في حالة تراجع العائدات النفطية، وهو يهدد الاستدامة المالية للحكومة، ويهدد بحصول عجز كبير بالموازين الاقتصادية الكلية لليمن، سواء ميزان المدفوعات أو الميزان التجاري أو الحساب الجاري، وبالتالي الميزان الكلي.

■ من وجهة نظرك ما هي الأسباب الرئيسية التي حالت دون نجاح الحكومة في تحقيق الإصلاحات المرجوة..؟

– الأسباب كثيرة، وبداية ما كنا نقوله ويقوله الكثيرون، والمؤسسات الدولية أيضا أن الإصلاحات لابد أن تكون شاملة، فهي منظومة متكاملة وليست انتقائية، فالإصلاحات الشاملة لم تتم بسبب عدم وجود إرادة سياسية لإمضاء هذه الإصلاحات. الأمر الآخر حتى الإصلاحات الاقتصادية التي تمت، أُنجزت على يد آليات غير كفؤة وفاسدة هي سبب رئيسي من أسباب هذه الاختلالات، فكيف بها أن تقوم ما اعوج على يدها، فلذلك نحن اليوم بحاجة لمصفوفة إصلاحات أوسع وأشمل، والمشاكل كل يوم تتعقد، والاختلالات تتزايد، بل إن هناك تحديات كبيرة اليوم لم تواجهها اليمن منذ قيام دولة الوحدة، وهي تهدد بفشل الدولة وسقوطها، وانزلاقنا نحو الفوضى لا قدر الله. إذن نحن بحاجة لإصلاحات شاملة تنتج عن توافق وطني، وتؤدي إلى شراكة وطنية لتحمل هذه الأعباء وحشد الموارد لمواجهة تلك التحديات.

■ في ظل تفشي الفساد بشكل كبير ومؤتمر الرياض أشار إلى أن الفساد سبب رئيسي من أسباب فشل الإصلاحات..

– لاشك أن الفساد عامل رئيس حال دون تحقيق الإصلاحات، وأدى إلى هدر كثير من الموارد. وحقيقة الفساد هو منتج من منتجات المعادلة السياسية القائمة، ولذلك نحن بحاجة لتغيير المعادلة السياسية القائمة ابتداء بتعديلات دستورية تؤدي إلى إيجاد ديمقراطية حقيقية وليست شكلية، ديمقراطية تتسع مساحتها لتشمل الجميع، وتؤدي إلى إيجاد حكومة كفؤة وإدارة كفؤة لموارد البلاد، وتكون هذه الحكومة ناتجة عن رضا شعبي، وبالتالي يمكن حل كل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إذا ما تم هذا الأمر، وبدونه لا يمكن تحقيق إصلاحات اقتصادية في أي جانب، لأن المؤسسات السياسية هي التي تضع القواعد الحاكمة للمؤسسات ومنها الاقتصادية، فلا يمكننا التصور لإصلاحات اقتصادية بدون إصلاحات سياسية.

■ تكررت خلال الفترة الأخيرة أزمات انعدام مادة الغاز، والمشتقات النفطية، كيف تفسر ذلك..؟

– حقيقة الفساد.. اليمن حصلت على أكثر من 25 مليار دولار خلال فترة السنوات السبع السابقة من الصادرات النفطية فقط، وليس من المبيعات المحلية. كان يمكن تخصيص أقل من 500 مليون دولار لإيجاد محطات كافية لتسهيل وتعبئة الغاز لما يكفي الاستهلاك المحلي. لم يتم التخطيط لذلك، ولم يتم تخصيص الموارد لذلك، وكذلك الكهرباء، يبحثون عن تمويل خارجي بـ200 مليار دولار، ويبحثون عن مستثمر استراتيجي لبناء محطة غازية، وبددنا عشرات المليارات من الدولارات ولم نعمل ذلك. ففي هذا البلد لا يتم تخصيص الموارد في هذه البلاد بشكل صحيح، ولم يتم التركيز على الإنفاق التنموية، وإنما الأمنية والعسكرية والسياسية، وكثير من النفقات غير المبررة، وهي التي استحوذت على جزء كبير من الإنفاق العام.

■ من وجهة نظرك ما الذي يحتاجه الاقتصاد الوطني للنهوض، والتخلص من الوضع الحالي..؟

– الاقتصاد الوطني ومجمل الأوضاع تحتاج إلى تنفيذ إصلاحات مؤسسية شاملة تأتي عبر توافق وطني من خلال حوار وطني شامل أولا، ثانيا بعد ذلك يتم حشد جميع الموارد البشرية والمالية واستخدامها الاستخدام الأمثل، بمعنى تحقيق إدارة اقتصادية رشيدة وكفؤة للموارد، ثالثا تهيئة المناخ الاستثماري لاستقطاب الاستثمارات الخارجية، والإبقاء على الاستثمارات المحلية داخل البلاد بدلا من الهجرة إلى الخارج، رابعا تحقيق شراكة اقتصادية مع دول الخليج بعد تهيئة المناخ المناسب لذلك، لأننا في كل الاحوال بحاجة للدعم الخارجي نتيجة لأن الموارد مهما كانت فهي تعجز عن الإيفاء عن كل الحاجات، خاصة مع تراجع الإيرادات النفطية بشكل مستمر مع نضوب النفط.. هذه أهم العناصر تقريبا التي نريدها باختصار شديد لمنع الفشل وإنقاذ الوضع، ولتحقيق قفزة في العملية التنموية. وبدون ذلك فنحن على شفا حفرة من الأخطار.

■ البعض يرى أن الحكومة تعول على الدعم الخارجي بدون توجه حقيقي للإصلاح الداخلي..

– هذه الحكومة وغيرها من حكومات الحزب الحاكم العاجزة عن انتشال الأوضاع، هي التي تقودنا إلى حالة الفوضى والفشل لا قدر الله، وخاصة استمرار هذا المسار فسيقودنا إلى هذه النهاية، وكما قيل إنه في مؤتمر لندن تم مناقشة كم سيبقى من الوقت حتى تتحول اليمن من دولة هشة إلى دولة فاشلة، هل يبقى عامان أو أكثر. والحقيقة العملية مرتبطة بموضوع الاستدامة المالية، الحكومة مهددة بالانهيار المالي خلال عامين بسبب تراجع إنتاج النفط وبالتالي العائدات، الأمر الآخر المتعلق بالمساعدة الخارجية.. صحيح أن اليمن بحاجة لموقف دولي موحد لمساعدتها، يبدأ من الضغط على السلطة لتحقيق توافق وطني وإصلاحات شاملة، وإذا غض الخارج الطرف عن الإدارة الفاشلة للبلاد، فمعنى هذا أنه يدعمها باتجاه الاستمرار في الفساد، وليس من التعقل أبدا أن يحدث ذلك. وما لاحظناه في مؤتمر لندن واجتماع الرياض وما نتوقعه من مؤتمر المانيا في الشهر الجاري، أن يحدث مزيد من المساءلة والضغط على الحكومة لتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية، ومن ثم يمكن أن تكون هناك عملية تنموية في البلاد، وهنا يأتي دور الخارج لتمويل المشروعات التنموية. هذا هو الموقف الدولي الإيجابي الذي نتصوره.

■ تحدثت عن انهيار اقتصادي وشيك كيف لنا تحاشيه..؟

– لا يمكن تحاشي هذا الانهيار كاملا، ولكن التخفيف منه، لأنه كان يفترض أننا خلال السنوات الماضية عملنا على إيجاد البدائل كمصادر للدخل نحو الخزينة العامة، ولا نعتمد على النفط الذي أصبح يمثل في السنوات الأخيرة 75% من الإيرادات العامة، لكن للأسف الشديد هذا لم يحدث، ولذلك البدائل محدودة جدا، وبدون إصلاحات لا يمكن تحقيق هذه البدائل، فمثلا الضرائب، الطاقة الضريبية التي يمكن أن تحصل من خلال الأوعية الضريبية القائمة تفوق تريليون ريال، والضرائب المحصلة الآن في حدود 350 مليارا، لا يمكن أن تحقق إدارة ضريبية كفؤة أو أن ترفع كفاءة آلية التحصيل الضريبي والجمركي... إلا بوجود إدارة كفؤة، ولن تأتي إلا من خلال إرادة سياسية لإمضاء إصلاحات، إذن هذه أحد البدائل المتاحة، لكن لا يمكن أن يحقق إلا بإصلاحات. البديل الآخر كبديل رئيس هو الدعم الخارجي، ومعه اتضح أننا غير قادرين على استيعاب 5 ملايين دولار، وبحدود 3 سنوات استوعبنا أقل من مليار دولار، فكيف بنا اذا ما منحنا 20 مليار دولار كما نطالب، لا نستطيع أن نحصل عليه بسبب الاختلالات في كافة الأجهزة الحكومية المعنية في البلاد، ولذلك أقول إننا بحاجة إلى حلول إبداعية واستثنائية إذا أردنا إنقاذ الوضع أو التخفيف من وطأته، وبدون هذه الحلول نسأل الله أن يتداركنا بلطف من عنده..

■ التشريعات الحالية هل تلائم النشاط الاقتصادي الآمن في البلد..؟

– إجمالا هناك عدد من التشريعات الجيدة، وهناك تشريعات بحاجة لتعديل، لكن لم نفعّل حتى الموجود، لأن القائمين على المؤسسات الدستورية التي يفترض أن تطبق القانون هم أول من ينتهك القانون، ويعملون على إيجاد الاختلالات الإدارية، وتجاوز الدستور، فهم لا يؤمنون بالدستور ولا بالقانون، ويعتبرون أنفسهم القانون والدستور والمؤسسات، نتيجة للفردية والشخصنة التي سادت الوضع الحكومي للأسف الشديد، وهو ما أدى إلى استفحال الأزمة، وسيؤدي إلى استفحال الأزمات أكثر، ما لم يتم تصحيح هذا الوضع وبصورة جادة وسريعة..

■ هناك مظهر آخر من مظاهر الفساد يتمثل بالإعفاءات الجمركية.. كيف تقيم أضراره..؟

– هي مظهر من مظاهر الفساد، معظم الإعفاءات التي تمنح ليست ضرورية ولا مبررة، وتمنح لمن ليسوا بحاجة لإعفاءات.. الإعفاءات الجمركية يجب أن تكون محصورة في جوانب معينة، وعليها عملية رقابية شديدة، بحيث تكون محددة بقوانين وليس بتوجيهات عليا. وإذا ما تم تصحيح الوضع يمكن أن نوفر مئات المليارات من الريالات للخزينة العامة.

■ كلمة أخيرة أو موضوع لم نتطرق إليه وترى أهمية الإشارة إليه..

– الحقيقة أن الأوضاع بمجملها وصلت الى طريق مسدود، والوضع الاقتصادي وضع كارثي بكل ما تعنيه الكلمة، إلا في حالة وجود مفاجآت كبيرة مثل حدوث استكشافات نفطية كبيرة غير متوقعة، وإن كان هذا الأمر بحسب الفنيين والأخصائيين غير متوقع، اليمن يتوقع أن تكون ربما سنتين أو 3 عاجزة عن امتلاك نفط لتصديره إلى الخارج، وبالكاد الإنتاج المحلي يكفي الاستهلاك المحلي، وربما في 2015 نصبح دولة مستوردة للنفط، وما لدينا من العملة الصعبة يومها ربما لن يكفي لاستيراد المواد الغذائية فقط. هذا الوضع مخيف جدا، لذلك أستغرب أن الذين بيدهم الأمر والقرار كيف بهم لا يزالون يتصرفون تصرفات عسكرية وأمنية إزاء مشاكل البلاد وكأن بقية الأوضاع ليست محل خطورة، رغم أن تزايد التحديات الأمنية ناتج بسبب رئيسي بجانب الإدارة السياسية المستأثرة بالسلطة، ناتج أيضا عن سوء الأوضاع الاقتصادية، هذان العاملان الأساسيان.. يعني تصحيح الوضع السياسي، للنهوض بالوضع الاقتصادي، وبقية الأوضاع، ينبغي ألا يتجاوزه صانع القرار في هذه اللحظة، وأن يستعين بكل الشركاء بالوطن للخروج بالبلد من أزماته، والاعتماد على العامل المحلي أساسا، والعامل الخارجي لن يكون إلا عاملاً ثانوياً.

الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية الراهنة تؤجّل رفع الدعم على أسعار المشتقات النفطية

في وثيقة حكومية عرضت في اجتماع الرياض.. اليمن تطلب دعماً سنوياً للموازنة العامة للدولة بمبلغ 2.6 مليار دولار

■ "نيوزيمن" - خاص:

كشفت وثيقة حكومية عرضت في اجتماع الرياض الذي اختتم أعماله الأحد، عن أن اليمن طلبت من المانحين دعم الموازنة العامة للدولة في مكوّنين رئيسيين بمبلغ إجمالي قدره 2.6 مليار دولار سنوياً، وذلك لمساندة اليمن من أجل الحفاظ على قدرة الدولة على تقديم الخدمات الأساسية وحفظ الأمن والحيلولة دون اتّساع حجم التحديات.

وأكدّت وثيقة بعنوان "الوضع الاقتصادي- نحو شراكة تنموية لتعزيز بناء الدولة" أن الحكومة طلبت دعم السيطرة على عجز الموازنة في الحدود الآمنة، وبما يضمن الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمالي الذي تحقّق في إطار برنامج الإصلاح الاقتصادي والمالي والإداري، وذلك بمبلغ 1.3 مليار دولار سنوياً، والذي سيغطي حوالي 50% من قيمة العجز الحالي المتفاقم، وبحيث ينخفض العجز إلى 4.5% من الناتج المحلي الإجمالي.

كما طلبت الحكومة دعم قدرة الدولة على زيادة نفقات الصيانة والتشغيل بمبلغ 1.3 مليار دولار سنوياً، بما يمكّن من مضاعفة نفقات الصيانة والتشغيل، ومساعدة الدولة على صيانة الأصول الرأسمالية، وتقديم الخدمات العامة بكفاءة وجودة مناسبة، ومنها خدمات الأمن والقضاء.

وأظهرت الوثيقة التي أعدّتها وزارة التخطيط والتعاون الدولي وعرضتها في ما يمكن تعبئته محلياً من الموارد الذاتية محدوداً جداً، فإنه يعوّل كثيراً على دعم مجتمع المانحين، خاصة وأن اليمن تواجه تحديات تنموية معقدة وأوضاعاً سياسية وأمنية مقلقة.

ومن بين أوجه الدعم المطلوب من شركاء التنمية والتي اقترحتها الوثيقة الرسمية "إنشاء صندوق أصدقاء اليمن، حيث تعدّ مبادرة مجموعة أصدقاء اليمن خطوة في الاتجاه الصحيح لمساعدة اليمن في التغلّب على التحديات، وآلية إضافية لحشد الموارد الخارجية والمساعدة في استيعابها".

وشدّدت الوثيقة على أن استيعاب العمالة اليمنية في أسواق العمل بدول مجلس التعاون الخليجي سيسهم بصورة فعّالة في تثبيت الأمن والاستقرار وإنجاز مستويات عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن توطيد علاقات التعاون والشراكة التي سيجني ثمارها الطرفان معاً اليمني والخليجي.

وقالت الوثيقة إن اليمن تضع ضمن أولويات أجندتها الاستمرار في نهج الإصلاحات الاقتصادية والمالية والإدارية، إلا أن تلك الإصلاحات لن تؤتي ثمارها إلا في الأجل المتوسط والطويل، ورغم أن هناك بعض الإصلاحات التي من الممكن أن يكون لها نتائج سريعة مثل رفع الدعم على أسعار المشتقات النفطية، إلا أن الظروف الاقتصادية والسياسية والأمنية الراهنة التي تعيشها اليمن تحول دون إمكانية تنفيذها في الوقت الحالي.

اجتماع فريق العمل الخليجي اليمني المشترك المكلّف بمتابعة تنفيذ المشاريع وتحديد الاحتياجات التنموية لليمن، في الرياض، أن حجم الاحتياجات التي لا يزال مطلوباً تعبئتها محلياً وخارجياً لسد الفجوة التمويلية لتحقيق أهداف التنمية الألفية، تقدّر بحوالي 39 مليار دولار خلال الفترة 2010 – 2015، وكون

قطرات ماء.. تحمل الموت..!

أفراح علي أبو غانم*
afrahabughanem@yahoo.com

الماء.. سر الحياة، ماذا يحدث إن كان يحمل لنا المرض والموت؟ كيف يمكننا الوثوق بكأس تروي ظمأنا ونحن نعلم أن فيها هلاكنا، وليس باليد حيلة هل نتجرع السم.. أم ماذا يكون الحل؟

75% من السكان في اليمن مهددون بالأمراض المنقولة عن طريق المياه الملوثة، و50% من وفيات الأطفال في اليمن بسبب المياه الملوثة. معظم السكان في اليمن يحصلون على مياه شرب غير محسنة (آبار وينابيع غير محمية، وعربات محملة بخزانات صغيرة، وحاويات متنقلة، ومياه سطحية). حوالي 12 مليون نسمة يعانون من أمراض سببها الرئيسي تلوث المياه، وأهم تلك الأمراض فيروس الكبد الوبائي والفشل الكلوي.

تقارير كثيرة تشير إلى تزايد نسبة تلوث المياه في اليمن، ويكون التلوث إما سطحياً بتأثير الهواء وما يحمله من ملوثات وما تتعرض له الآبار المكشوفة من إهمال وتلوث بأيدي البشر كذلك، أو ما قد يكون بتأثير تسرب مياه الصرف الصحي عبر شبكاتها أحيانا إلى شبكات مياه الشرب نتيجة عدم الصيانة الدورية للشبكتين وغير ذلك.

وتقول تقارير إن التلوث المائي في اليمن أحد المصادر الرئيسية للأمراض والأوبئة المنتشرة بين السكان، وإن هناك حوالي 3 ملايين مواطن مصاب بالتهاب الكبد الوبائي الذي انتقل لهم عن طريق مياه الشرب الملوثة.

محطات تعبئة المياه لا توجد رقابة عليها ولا على كيفية عملها، وبعض محطات معالجة المياه العادمة وبعض شركات النفط والمصانع تقوم بتلويث الأحواض الجوفية بالمواد المتسربة منها، ناهيك عن بعض السلوكيات الخاطئة مثل تسرب الزيوت العادمة التي تسكب على الأرض، وغسيل السيارات، والتشحيم في ورش السيارات، والاختيار الخاطئ لأماكن مقالب القمامة التي تتسرب نواتجها السائلة إلى الأحواض الجوفية القريبة.

وللأسف أيضا ما يقوم به بعض الناس من فك لأنابيب وشفط للمياه بحجة عدم وصول المياه بكمية كافية إليهم، مما يعرض الشبكة للتلف وتلوث المياه، ويعرض حياتهم وحياة غيرهم للخطر نتيجة هذا التلوث.

تلوث آخر بالمبيدات والأسمدة التي تستخدم بشكل عشوائي وبلا رقابة، والتي تذوب مع مياه الري وتنفذ عبر طبقات الأرض إلى مياه الآبار والأحواض الجوفية مسببة تلوثها.

تعددت الأسباب والنتيجة واحدة: تلوث المياه ونقل الأمراض إلى الناس، والتسبب بمشاكل صحية كبيرة تؤدي إلى الوفاة في ظل غياب حلول لمشكلة التلوث وعلاج فعال للأمراض الناتجة عن هذا التلوث.

السياسة المائية في حالة غياب، والجهات المسؤولة في حالة غيبوبة، والضمير العام منوم لا يوقظه ناقوس الخطر الذي يدق ويدق ولا أذن تسمع ولا عقل يعي.

الحالات المرضية في ازدياد، ونسبة التلوث كذلك في ازدياد كأنهما في سباق للقضاء على الناس، ولا حركة أو حل لوقف هذا الخطر الزاحف بصمت إلى عروقنا ليروي ظمأها بالسموم.

ماذا ننتظر.. بعد مر الشكوى من خطر نضوب المياه من العديد من الأحواض الجوفية، نفاجأ بأن ما تبقى لنا من هذه المياه ملوث.. قطراته تحمل لنا الكثير من المفاجآت المفزعة، ومن لم يمت بمرض نتيجة هذه القطرات، عليه أن ينتظر ليموت عطشاً بعد بضع سنوات.. هذا إذا لم تتحرك الجهات المسؤولة وتقم بعمل شيء يبرئ ساحتها أمام الله تعالى وأمام الناس.

الحلول ليست تعجيزية، والإمكانيات ليست شحيحة، ولكن النية شحيحة، والصدق في العمل غير وارد.

مع تمنياتي للجميع بمياه نظيفة تروي الظمأ وتعيد رونق الحياة الذي افتقدناه.

* الهيئة العامة لحماية البيئة

بسبب التوسع العمراني والإفراط في استخدام المياه وتقلص المساحات الخضراء

الدراسات كشف خطورة الأوضاع البيئية في عدن

■ عدن - فؤاد مسعد

تواجه مدينة عدن مشكلة بيئية ناجمة عن التوسع العمراني الذي يكاد يلتهم المساحات الخضراء الباقية، ويرى مختصون في البيئة ضرورة منع هذا التوسع، خصوصا في تلك المساحات التي أخذت تتضاءل أمام هذا الزحف المتواصل، كما يرى بعض المختصين أهمية أن تقوم الجهات المعنية بدراسة المواقع البيئية في عدن، إضافة إلى التشجير الذي من شأنه التخفيف من حدة الاعتداءات المتكررة على البيئة، والتي أدت إلى تشوه المنظر العام للمدينة.

وفي حديثه لـ"النداء" قال الدكتور عبدالعزيز مقبل مدير مركز دراسات وعلوم البيئة بجامعة عدن، إن عدن باعتبارها مدينة ساحلية تعرضت منذ الأربعينيات من القرن الماضي وحتى الآن، لتغيرات بيئية كبيرة، شملت التوسع العمراني، وخصخصة المتنفسات، والبناء العشوائي، وردم السواحل وتجريف الجبال، وغير ذلك، مما ألحق الضرر بالكساء النباتي والبيئي الذي كان يميز كثيرا من المناطق فيها.

ودعا مقبل إلى بذل الجهود للحفاظ على البيئة واستغلال المياه العادمة والترشيد في استهلاك المياه وإبعاد محطات الوقود والتغسيل عن المناطق الحساسة مثل الملاحات وغيرها وتدوير النفايات.

وفي لقاء موسع عقد مؤخرا في مركز دراسات وعلوم البيئة بجامعة عدن ضم عددا من الباحثين وممثلي الجهات المختصة بحماية البيئة، نبه الدكتور عبدالعزيز صالح بن حبتور رئيس جامعة عدن، إلى خطورة الأوضاع البيئية التي تعيشها عدن، والتي قال إنها ناتجة عن الإفراط في التوسع العمراني غير المدروس وشق الطرقات والاستخدام الجائر للماء، ما أدى إلى الإخلال بتوازنها البيئي وطغيان المساحات الأسمنتية على حساب المساحات الخضراء والحزام النباتي، وتكاد تصل معها إلى حالة الاختناق.

وأشار إلى أن الدراسات الميدانية التي نفذتها جامعة عدن مع مؤسسات علمية ألمانية اتفقت جميعها على سوداوية النتائج وخطورة الوضع، وحذرت من التدهور، وأكدت على ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وآنية للحد من الأضرار والحيلولة دون وصولها إلى الكارثية، وأخرى بعيدة المدى لإصلاح ما أفسد في زخم التطور العمراني وزيادة السكان.

السباق على الأراضي في عدن واستغلالها في المباني والمنشآت، إضافة لازدحام السكان بأعدادهم المتزايدة عوامل من شأنها التأثير على البيئة بشكل سلبي، كون الحفاظ على البيئة يأتي في آخر قائمة الاهتمامات، وهذا ما تعانيه عدن على وجه الخصوص.

يتذكر بعض كبار السن من أبناء عدن أنه كان يحيط بالشيخ عثمان كساء نباتي واسع ولا يستطيع المرء أن يتجول فيه، وكذلك كانت المعلا، أما التواهي فقد كانت مليئة بالحدائق والأشجار. ويقول أحدهم لـ"النداء" إن أحياء عدن المختلفة كانت مليئة بالحدائق إلا أنها تقلصت، وفي الآونة الأخيرة تعرضت كثير من الأشجار للقطع الذي يأتي على حساب الإنسان والبيئة.

يواصل مدير مركز دراسات البيئة حديثه لـ"النداء" قائلا: إن المياه بعد المعالجة لا تزال تحوي مواد ثقيلة، ويؤكد أن المشكلة الرئيسة أن هذه المياه المعالجة برغم الإضافات الموجودة فيها أصبحت بحاجة إلى أحواض أخرى تستوعب تلك الإضافات.

واقترح مقبل القيام بدراسة متكاملة للمواقع البيئية بمدينة عدن والبدء في إدارتها وذلك للسير في اتجاه المدن الخالية من التلوث ومشاركة العالم في التصدي للتغير المناخي العالمي.

وبخصوص الزيادة السكانية في المدينة والتي فرضت التوسع العمراني وشق الطرقات، يدعو مختصون إلى ضرورة استئناس المؤسسات والجهات الحكومية المشرفة على وضع المخططات العمرانية والهندسية، وأخذ رأي ومشورة المراكز البحثية والمهتمة بدراسة البيئة والمحافظة عليها لخلق حالة من التوازن والتناغم بين التطور العمراني والبيئة والحفاظ على النسبة المتعارف عليها عالميا للمساحات الخضراء في المدن التي ينبغي أن تغطي مساحة تعادل 25% من إجمالي مساحتها والتي لا تكاد تصل في مدينة عدن إلى 2% منها.

مواطنون يشددون على ضرورة التشجير ووضع القوانين الكفيلة بالحد من تدمير الأشجار، وضرورة التوسع في غرس شجرة المريمرة في الشوارع بدلاً عن أشجار الزينة، والعمل على سرعة تنقية (فلترة) المياه العادمة التي تروي المحميات، مع إيقاف زراعة الأعلاف والخضروات المعدة للاستخدام الآدمي، والمحافظة على ما هو موجود من أشجار في الشوارع والطرقات والأحياء السكنية وحصرها، وعدم السماح بقطعها، مع رفع الوعي البيئي للمواطنين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة والمحاضرات والنزول للمدارس وغيرها.

وبحسب الدكتور عبدالعزيز مقبل فإن التركيز على شجرة المريمرة يأتي بسبب فوائدها الكثيرة، وأهمها تتمثل في كونها من أكثر الأشجار امتصاصا لثاني أكسيد الكربون وإعطاء الأكسيجين.

ونبه رئيس جامعة عدن إلى خطورة الأوضاع البيئية والمشكلات الكبرى التي ستحدق بعدن واليمن عموما في المستقبل القريب نتيجة التدمير واللامبالاة والمعالجات غير المدروسة والعلمية في التعامل مع المشكلات البيئية وتجلياتها.

وقال إن السلوكيات التي يحركها الجشع وعدم الدراية وردم السواحل وتجريف الجبال والقضاء على الغطاء النباتي الذي كان يحيط بمدينة عدن وإهدار المياه الجوفية، كل ذلك من شأنه إلحاق الضرر البالغ بالبيئة، وستكون نتائجه كارثية على اليمن عموما، وعلى مدينة عدن خصوصا.

وأشار إلى الطابع العالمي للمشكلات البيئية، مؤكداً أن مشاكل البيئة لم تعد شأنا محليا، ومشيرا إلى الخطورة التي تتعرض لها الأرض عموما بفعل التطور التكنولوجي وزيادة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون في الهواء والضرر الذي يلحق بطبقة الأوزون وظاهرة الانحباس الحراري الناتجة عن زيادة المركبات والمصانع والتي سيكون من ضمن تجلياتها ارتفاع منسوب المياه في البحار والخطر الكبير الذي يتهدد مدينة عدن والمدن الساحلية في اليمن، ولافتاً إلى ضرورة زيادة الوعي الرسمي والجماهيري بأهمية الحفاظ على البيئة وعمل ما يمكن عمله لدرء الخطر.

ويرى مدير مركز دراسات البيئة أن التغير المناخي له صور متعددة في الدول النامية يتضمن جفافاً طويل الأمد أو أمطاراً غزيرة وقتية وارتفاع مستوى البحر وشحاً في المياه والتصحر نتيجة اكتساح العمران ورصف الشوارع يقابله طلب متزايد للمياه الجوفية، وبالتالي فإن سرعة المدنية في مدن الدول النامية في خطر محدق، مدللا على ذلك بما حدث لمدينة عدن التي قال إنها شهدت تغيرات عديدة، بسبب الاتساع العمراني، ويرى أن جهود التشجير التي تبذل في الوقت الراهن لم تعد كافية.

وفي ورشة العمل الخاصة بالتغيرات البيئية في مدينة عدن والتي أقيمت الشهر الفائت، أوصى المشاركون بدراسة المواقع البيئية الحساسة في محافظة عدن على المستوى البحري والبري، والمواقع ذات التأثير البيئي الضار والحد منها، داعين للتنسيق بين الجهات المختلفة والمعنية بالبيئة، ومنع التوسع العمراني في المساحات الخضراء، واستغلال المياه العادمة بعد معالجتها في ري المساحات الخضراء وفق الشروط المقيدة، والاهتمام بشجرة المريمرة والتركيز عليها أثناء تشجير المحافظة.

ودعا المشاركون إلى ضرورة مراعاة تحديد المساحات الخضراء والمساحات الفراغية في مخططات وحدات الجوار بما يحقق جمال التخطيط والتواصل الاجتماعي وتعزيز الانتماء الحضري للمدينة.

وأكدوا أهمية اضطلاع ذوي الاختصاص بدورهم لإجلاء الصورة الحقيقية عن القضايا البيئية الضبابية في وعي المجتمع، وإبراز ذلك في بحوثهم ونقاشاتهم وتوصياتهم، لأن البيئة أمانة نحملها للأجيال القادمة والمطلوب منا الحفاظ عليها.

مبيد للأعشاب يحول الضفادع الذكور إلى إناث

باحث: كنا نعرف أن لدينا ذكوراً أقل ولدينا مخنثين، والآن أظهرنا أن العديد من الذكور متحولة جنسياً

واشنطن - اكتشف باحثون أن الأترازين -وهو أحد أكثر مبيدات الأعشاب شيوعا وإثارة للجدل- يمكن أن يحول الضفادع الذكور إلى إناث.

والتجربة هي الأولى التي تظهر مثل هذه الآثار الكاملة للأترازين المعروف بأنه يعطل الهرمونات وأحد الأسباب الرئيسية المشتبه بها في انخفاض الحيوانات البرمائية مثل الضفادع حول العالم.

وكتب تايرون هايز من جامعة كاليفورنيا بيركلي وزملاؤه في دورية الأكاديمية الوطنية للعلوم "الذكور التي تعرضت للأترازين فقدت ذكورتها (أصبحت مخصية كيميائيا) ومؤنثة تماما مثل البالغين".

وأظهرت التجربة أن تلك المادة الكيميائية تعوق النمو وتجعل الضفادع

تطور خصائص ذكورية وأنثوية تعرف باسم الخنوثة.

وقال هايز إن هذه الدراسة التي شملت حوالي 40 ضفدعا تظهر أن العملية يمكن أن تذهب إلى أبعد من ذلك.

وأضاف قائلا في بيان "من قبل كنا نعرف أن لدينا ذكورا أقل مما يجب ولدينا مخنثين. والآن أظهرنا بوضوح أن العديد من هذه الحيوانات ذكور متحولة جنسيا.

"الأترازين تسبب في عدم التوازن الهرموني الذي جعلهم يتحولون إلى الجنس الخاطئ". ولم يتضح هل هذه الآثار يمكن أن تحدث في البشر. وللضفادع جلود رقيقة يمكنها امتصاص المواد الكيميائية بسهولة وهي تستحم في المياه الملوثة.

وحظر الاتحاد الأوروبي الأترازين في عام 2004. وقد تزيد النتيجة من الضغط على الولايات المتحدة لتنظيم المواد الكيميائية المستخدمة على نطاق واسع في مجال الزراعة.

● ميدل إيست أونلاين

من عجائب الطبيعة.. نحل سكرانات

من عجائب النحل ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة السُّكر عند النحل، فبعض النحل يتناول أثناء رحلاته بعض المواد المخدرة مثل إيثانول. والإيثانول مركب كيميائي عضوي ينتمي إلى فصيلة الكحوليات، ويسمى كحول الإيثانول، وهو مادة قابلة للاشتعال عديمة اللون تتكون من تخمر السكر، يستعمل في المشروبات الكحولية وفي صناعة الروائح، ويستعمل في بعض الدول في المحركات الميكانيكية المجهزة للإيثانول -بحسب ما جاء بالموسوعة الحرة.

والإيثانول مادة تنتج بعد تخمّر بعض الثمار الناضجة في الطبيعة، فتأتي النحلة لتلعق بلسانها قسماً من هذه المواد فتصبح "سكرى" تماماً مثل البشر. ويمكن أن يستمر تأثير هذه المادة لمدة 48 ساعة. إن الأعراض التي تحدث عند النحل بعد تعاطيه لهذه "المسكرات" تشبه الأعراض التي تحدث للإنسان بعد تعاطيه المسكرات، ويقول العلماء إن هذه النحلات السكارى تصبح عدوانية، ومؤذية لأنها تفسد العسل وتفرغ فيه هذه المواد المخدرة مما يؤدي إلى تسممه. وهذا ما دفع العلماء لدراسة هذه الظاهرة ومتابعتها خلال 30 عاماً، وكان لابد من مراقبة سلوك النحل. وبعد المراقبة الطويلة لاحظوا أن في كل خلية نحل هناك نحلات زودها الله بما يشبه "أجهزة الإنذار"، تستطيع تحسس رائحة النحل السكران وتقاتله وتبعده عن الخلية!

إن النحلات التي تتعاطى هذه المسكرات تصبح سيئة السمعة، ولكن إذا ما أفاقت هذه النحلة من سكرتها سُمح لها بالدخول إلى الخلية مباشرة، وذلك بعد أن تتأكد النحلات أن التأثير السام لها قد زال نهائيا. حتى إن النحلات تضع من أجل مراقبة هذه الظاهرة وتطهير الخلية من أمثال هؤلاء النحلات، مجموعة للحراسة، وهي النحلات التي تقف مدافعة وحارسة للخلية، وهي تراقب جيداً النحلة التي تتعاطى المسكرات، وتعمل على طردها، وإذا ما عاودت الكرة فإن "الحراس" سيكسرون أرجلها لكي يمنعوها من إعادة تعاطي المسكرات.

فوزي الدرواني.. 8 سنوات في السجن خلافاً على المدة المحكوم بها عليه

■ حمدي الحسامي

للعام الثامن وفوزي حمود علي الدرواني يقبع في السجن المركزي بأمانة العاصمة بطريقة مخالفة للقانون. إذ كان يفترض الإفراج عنه في 19 يونيو 2002 حسب استمارة بيان عن حالة السجين الصادرة عن إدارة شؤون السجناء بمكتب النائب العام، والتي أرجعت بقاء الدرواني في السجن على ذمة حقوق خاصة.

تعود قضية فوزي الدرواني كما جاء في استمارة إدارة شؤون السجناء، إلى ما قبل 10 سنوات، وتحديداً من تاريخ القبض عليه في 19 يونيو 1999 بتهمة السرقة.

9 سنوات و6 أشهر وقضية الدرواني تتنقل بين المحكمة الابتدائية والاستئناف والمحكمة العليا، والنتيجة أن المدة التي قضاها في المحاكم تفوق أكثر من الضعفين عن المدة المحكوم بها عليه بالسجن والمحددة بـ3 سنوات.

في 7 يناير 2000 أحالت نيابة شمال الأمانة الدرواني إلى محكمة غرب، وبعد 22 شهراً أصدرت المحكمة حكمها بحبس الدرواني 3 سنوات مع تسليمه الذهب المدعى به عليه.

بين الحكم الابتدائي وتاريخ قرار المحكمة العليا في الأول من يونيو 2008، والذي جاء بعد 6 سنوات ونصف من تاريخ الطعن بالحكم الاستئنافي، جاء منطوق محكمة استئناف الأمانة في 12 يوليو 2002 مخالفاً للحكم الابتدائي، إذ قضى ببطلان إجراءات القبض وجمع الاستدلالات والاكتفاء بالمدة التي قضاها مع تنفيذ الفقرة الخاصة بتسليم الذهب بعد أخذ اليمن من المجني عليه.

● فوزي الدرواني

وفي ظل مخالفة القانون من قبل الجهات المختصة في إبقاء السجناء في الحجز رهن حقوق خاصة، لا يعرف الدرواني متى تنتهي محنته في السجن.

إبقاء الدرواني كل هذه المدة الزائدة عن المحكوم به عليه والمخالفة للقانون لم تحدد الأحكام الصادرة بحقه قيمة الحق الخاص المستبقى بسببها في السجن.

وحسب منظمة الإشفاق الاجتماعية الخيرية أنه ومنذ توجيه رئيس شعبة السجون في مكتب النائب العام في 23 نوفمبر 2008 إلى قاضي الإعسار بجدولة دعوى إعسار الدرواني، والقاضي المكلف رفض النظر في الدعوى، متعللاً بأنه لا يحق له إصدار أحكام إعسار.

فوزي الدرواني وقبل 3 سنوات أضيفت لديه معاناة أخرى إلى جانب بقائه في السجن، توفيت زوجته تاركةً ابنها الوحيد ذا الـ10 سنوات وحيداً عند أقربائه دون أب أو أم يرعيانه ويهتمان به.

منظمة الإشفاق الاجتماعية الخيرية، وفي رسالتها لرئيس مجلس القضاء الأعلى، قالت إنه من خلال مراجعة حيثيات الحكم فقد ذكر في الصفحة 9 من الحكم الابتدائي والاستئنافي ومحاضر النيابة ومحاضر جمع الاستدلالات، تفيد بأن مأموري الضبط القضائي قد انتقلوا إلى منزل المتهم فوزي وحرزوا على المصوغات وسلمت لصاحبها في حينه كما هو ثابت في المحاضر المؤرخة في 29 يونيو 1999، وطلبت المنظمة من رئيس مجلس القضاء الأعلى حل قضية سجناء الحقوق الخاصة بشكل جذري.

أشغال المشنة بإب يهدم منزلاً ويشرد 11 فرداً في العراء

■ إب- إبراهيم البعداني

قامت مجموعة مسلحة تتبع مكتب الأشغال بمديرية المشنة -محافظة إب، فجر الجمعة الماضية، بالاعتداء على منزل المواطن عبدالجبار الجلال ومصادرة محتوياته.

وذكر شهود عيان أن المعتدين كانوا يستقلون 3 سيارات هايلوكس وصلت إلى منطقة جبل بعدان، وهجمت على منزل الجلال، وقامت بإخراج أفراد عائلته المكونة من 11 فرداً، بينهم 5 أطفال و4 نساء، بالقوة، وطردتهم خارج المنزل، وباشروا عملية هدم المنزل بالمعاول وتسويته بالأرض بحجة أن المنزل يقع ضمن أراضي الحجز السياحي.

الجناة، وحسب شهود عيان، كانوا أكثر من 30 فرداً، معظمهم يرتدون البزة العسكرية، وأنهم أثناء هدم المنزل كانوا يرددون "حجر وسيري سايره".

وقال صاحب المنزل إن الجناة لم يكتفوا بهدم المنزل، بل قاموا بسرقة بعض محتوياته (أسطوانة غاز، تنور، سلاح آلي... الخ)، موضحاً أن متنفذين في مكتب الأشغال كانوا يريدون منعه من البناء لحساب شخص آخر يوجد بينهم خلاف شخصي.

مكتب الأشغال بدوره كان في وقت سابق سمح للجلال بالبناء في قطعة الأرض التي اشتراها، وهي مساحة 10 × 6 أمتار.

وأكدت عديد مذكرات صادرة من مكتب الأشغال ومكتب الشؤون الفنية التي خرجت للمعاينة، أن أرضية الجلال تقع تحت الشارع الذي يربط طريق بعدان بمدينة إب القديمة، وأنها تقع جوار مبان قائمة وخلف بناء قائم على الشارع الرئيسي بعيداً عن موقع الحجز السياحي.

مذكرات أخرى أكدت أيضاً أن أرضية الجلال سليمة حسب المخطط العام، وأنه يستحق المساعدة.

الجلال الذي أصبح بدون مأوى ومشرداً مع عائلته، طالب محافظ إب ووزير الأشغال بمحاسبة الجناة وتقديمهم إلى القضاء، وإعادة منزله ومحتوياته المنهوبة.

على أنقاض جثث الموتى..

متنفذ في العدين يحول مقبرة إلى بركة لحجز المياه

■ إب: إبراهيم البعداني

أقدم أحد النافذين بمديرية العدين -محافظة إب، على الاعتداء والاستيلاء على مقبرة قرية الغريقة وطمس معالمها. وذكر عديد من أهالي المنطقة أن محسن علي شرف قام بحفر ونبش المقبرة وإخفاء رفات الموتى في مكان مجهول، وذلك بغرض حفر بركة وسط المقبرة لحجز المياه وجمعه فيها.

وحسب مذكرات صادرة من مكتب الأوقاف بالمحافظة، فإن المذكور قام بحفر القبور وإقامة جدار لتقوية وحماية البركة لضمان عدم تسرب المياه منها إلى الخارج، وأنه قام بعمل عدة سواقٍ لمياه الإمطار، والتي تعمل على توصيل المياه إلى البركة التابعة له.

ورأت مذكرة الأوقاف أن وجود تلك السواقي تسبب في حدوث أضرار كبيرة في المقبرة تمثلت بجرف تربة المقبرة وإظهار رفات الأموات فيها وتغيير معالمها الثابتة.

وكان العميد محمد مصلح الذهب تقدم بشكوى إلى رئيس نيابة الأموال العامة بالمحافظة ضد المعتدي على المقبرة، وطالب الجهات المختصة بسرعة التحري حول العدوان على المقبرة ومعاينة ذلك وتوضيح بشاعة العدوان على قبور المسلمين، وتقديم المعتدي للمحاكمة ومعاقبته وإزالة ما أحدثه في المقبرة من بركة وسواقٍ، وإعادة رفات الموتى إلى قبورهم.

وأثناء لقائي بالعميد الذهب في حجز النيابة العامة بإب، أكد أن المعتدي على المقبرة صاحب نفوذ تمكن من عرقلة وتضليل الجهات المختصة، وبدلاً من قيام الجهات المسؤولة بواجبها الديني والإنساني، قامت بترك الجاني طليقاً يسرح ويمرح ويعبث بقبور المسلمين، وطالب بسرعة إطلاقه من الحجز وإلقاء القبض على الجاني.

وكان مدير عام مكتب الأوقاف بإب في وقت سابق وبناءً على المذكرات المدفوعة من اللجان الميدانية التي أكدت أن تلك الوقائع ثابتة ضد المشكو به، وقد ألحقت ضرراً كبيراً وفادحاً مادياً ومعنوياً بمكتب الأوقاف، طالب بمعاقبة الجاني استناداً إلى نصوص مواد القانون.

كما طلب مدير أوقاف المحافظة النيابة العامة باتخاذ الإجراءات القانونية الصارمة ضد المعتدي وتقديمه أمام المحكمة، واتخاذ التدابير والإجراءات القانونية الكفيلة بحماية أرض الوقف، ومنع استمرار العدوان وإزالة آثاره.

اللجنة التحضيرية لنادي القضاة تأسف لعدم إدانة تصرف وزير العدل من قبل مجلس القضاء

أعربت اللجنة التحضيرية للرابطة اليمنية لأعضاء السلطة القضائية، عن أسفها الشديد لعدم صدور إدانة لوزير العدل عن مجلس القضاء الأعلى، ومحاسبته على خرقه لنصوص الدستور بمنعهم من تشكيل رابطتهم المهنية، الخميس قبل الماضي، ومصادرة حقوق وحريات الرأي والتعبير بإرسال أطقم عسكرية عن طريق وزير الداخلية لإغلاق الصالة، ومنعهم من ممارسة حقهم الدستوري والقانوني بتشكيل «نادي القضاة»..

كما أسفت من تعلق مجلس القضاء بمنتدى قضائي (ميت) ومشلول منذ 1996، ولم يعد يذكر منه شيء، إلا عندما يتم خصم مبلغ شهري من مرتباتهم كاشتراك جبري لحساب المنتدى.

وكان مجلس القضاء الأعلى في اجتماعه الاثنين الماضي، وعلى خلفية قيام أعضاء في السلطة القضائية بتشكيل «نادي القضاة»، أبدى أسفه من لجوئهم إلى مثل هذا السلوك وهم يعلمون بوجود المنتدى القضائي.

اللجنة التحضيرية لنادي القضاة، أدانت في بيانها أسلوب التهديد من مجلس القضاء لأعضاء السلطة القضائية. ودعت جميع أعضاء السلطة القضائية للوقوف يداً واحدة في تشكيل رابطتهم واختيار هيئاتها الإدارية بطريقة الانتخاب المباشر، لتكون الجهة التي تطالب بحقوقهم المشروعة واستحقاقاتهم القانونية من وسائل مواصلات وتأمين صحي وسكني وحماية أمنية، ومحاسبة المعتدين عليهم.

موظف في مياه الأمانة يشكو حرمانه من إجازته السنوية ومن قيمة العلاجات للأمراض التي أصيب بها في العمل

شكا محمد أمين ردمان موظف فني في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بأمانة العاصمة، ما يعانيه في المؤسسة جراء حرمانه من حقوقه القانونية.

وقال في شكواه إن الموظف المختص يرفض احتساب إجازته السنوية والمستحقة له قانوناً، وكذا عدم منحه الحافز الشهري أسوة بزملائه.

وأضاف ردمان أن الموظف المختص يتبجح بعدم احتساب الإجازة بأنه قام بالتنازل عنها، وهذا الأمر غير صحيح.

وحسب استمارة الإجازة التي تقدم بها محمد أمين حددت أن عدد أيام الإجازات التي يستحقها الموظف في 2007، 63 يوماً، وفي 2008، 30 يوماً، وموقع عليها من قبل رئيس القسم المسؤول المباشر للموظف ومدير الموارد البشرية والمدير الإداري والمدير العام، فضلاً على أن إحدى استمارات الإجازة جاء فيها أنه لا يوجد تنازل في القانون ويعاد رصيد المذكور من الإجازة.

وذكر ردمان أنه "رغم موافقة إدارة المؤسسة على أحقيتي بالإجازات، إلا أن هذه الأوامر تقابل بالرفض من قبل الموظف المختص".

معاناة ردمان لم تقتصر على عدم منحه الإجازة، وعدم صرف الحافز الشهري، إذ يقول إن "قيمة العلاجات التي تكبدتها طيلة 6 سنوات رفض صرفها من قبل الموظف رغم وجود توجيهات من إدارة المؤسسة بصرفها، مع العلم أن الأمراض التي كنت أتعالج منها كانت ناتجة عن العمل الذي أقوم فيه بالمؤسسة".

وناشد ردمان إدارة المؤسسة إنصافه في الحصول على حقوقه.

أسرة تنام على البحر بعد نهب مسكنها

■ عبدالحافظ معجب

لم يكتفِ الناهبون والمتنفذون بعرقلة المشاريع الاستثمارية وابتزاز المستثمرين ونهبهم على مرأى ومسمع، ولم يكتفوا أيضاً بالاستيلاء على المساحات الشاسعة من أراضي تهامة والبسط على مئات الهكتارات، بل وصل الأمر إلى اغتصاب مساكن المواطنين وطردهم منها بقوة السلاح كما حدث لسلطان حميدة المواطن التهامي الذي كان يسكن مع زوجته وأطفاله في بيت يملكونه منذ ما يزيد عن 11 عاماً في شارع التسعين بالحديدة، وأصبح اليوم مشرداً مع عائلته بلا بيت أو مأوى.

يقول سلطان: أسرتي مشردة في الشوارع منذ 5 أشهر عندما طمع النافذون في بيتنا وأخذوه عنوة بقوة السلاح ونحن مواطنون فقراء لا حول لنا ولا قوة لا سلاح يحمينا ولا قبيلة تسندنا ولا دولة تحمينا.

الاستيلاء على المنزل وتشريد أصحابه في الشارع لم يكن ما تعرض له سلطان حميدة، إذ يقول: تآمر علي من قاموا بنهب منزلي بفصلي من عملي لكي لا أستمر في شريعة غرمائي.

وإلى جوار سلطان تقف زوجته آمنة بجسد متهالك قد أكلت منه متاعب الحياة الكثير، حاملة بيدها علاقي مليء بالأوراق التي تتضمن شكاوى وتظلمات هذه الأسرة المنكوبة التي أصبحت بين عشية وضحاها بلا مأوى تنام على الأرض وتفترش الكراتين بالقرب من ساحل البحر.

تقول آمنة: لقد اعتدوا علينا وضربوني أمام زوجي وأطفالي عندما رفضت الخروج من بيتي لم يسمحوا لي أن آخذ شيئاً من أمتعتنا.

لم تستطع المسكينة مواصلة حديثها بعد أن تلعثمت من البكاء وهي تقول "الله يظلم من ظلمنا، إذا ظلمنا حكام الأرض سينصفنا حاكم السماء. يمهل ولا يهمل".

أسرة حميدة التي سلب منها كل شيء ولم تعد تملك شيئاً.. فأولاده خديجة وسامي ومحمد الذين لم يتجازوا العاشرة من العمر، يجوبون الشوارع مع أبيهم وأمهم بحثاً عن لقمة العيش التي يجود بها عليهم أصحاب المطاعم مما تبقى من فضلات الطعام ليسدوا بها جوعهم حتى إذا جاء المساء تعود هذه الأسرة إلى البحر متخفية عن أعين الزوار والمتنزهين للبحث عن مرقد تحت سقف السماء يزاحمهم فيه الكثير من المشردين والمجانين في وطن التشرد والجنون.

الهمداني قالت في مؤتمر صحفي سبقه إن البرلمان رفض تحديد سن الزواج وتبني الكوتا

انعقاد المؤتمر الوطني الثاني لمناهضة العنف ضد المرأة

■ كتب- فائز عبده:

بجلستي عمل يُختتم اليوم المؤتمر الوطني الثاني لمناهضة العنف ضد المرأة، الذي بدأ أعماله أمس الأحد، في نادي ضباط الشرطة بصنعاء، بتنظيم من اللجنة الوطنية للمرأة، تحت شعار "لا للعنف ضد المرأة".

وتتضمن الجلستان عدة أوراق عمل: المرأة اللاجئة والعنف لآمنة الأسلمي، المرأة في مواجهة الحرب (دراسة عن أثر النزاعات المسلحة على النساء) لعلي العولقي، العنف المؤسسي لوفاء عوض، رعاية المعنفات في دار الإيواء في عدن لعفراء الحريري، مظاهر العنف ضد المرأة المهمشة في اليمن لنعمان الحكمي، ومشروع تعزيز حقوق الإنسان ومناهضة العنف ضد المرأة لإشراق السباعي.

وفيما تستعرض حورية مشهور توصيات اللجنة الدولية للسيداو والتقييم الوطني حول العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، سيتم عرض فيلم "ماهرات في المجتمع" من إنتاج وزارة الإعلام، وكذا عرض تجربة مؤسسة حلول (عمار مرشد)، وعرض تجربة لسيدة استفادت من التميل الأصغر (قبول مقبل البنا -إب).

وتختتم أعمال المؤتمر بقراءة البيان الختامي من قبل حورية مشهور نائب رئيس اللجنة الوطنية للمرأة، حسب البرنامج المعد.

وكان اليوم الأول للمؤتمر شهد جلسة افتتاحية ألقيت فيها كلمات من كل من: رشيدة الهمداني رئيس اللجنة الوطنية للمرأة، كوني ويستجيس مسؤولة النوع الاجتماعي والمجتمع المدني بالسفارة الهولندية -عن المانحين، والدكتور علي محمد مجور رئيس الوزراء، راعي المؤتمر.

وعقب الافتتاح والاستراحة، عُقدت جلسة العمل الأولى التي قُدمت فيها أوراق لكل من: د. فؤاد الصلاحي "تقرير وضع المرأة في اليمن"، د. نجاة صائم "دراسة نوعية حول العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي"، رنا غانم "العنف السياسي الموجه ضد المرأة"، وأفراح المحفدي "العنف ضد المرأة الريفية". إضافة إلى عرض فيلم "المشاركة السياسية للمرأة"، وعرض تجربة شيماء بين مؤتمرين، وتجربة امرأة استفادت من التمويل الأصغر (أفراح حمود صالح -صنعاء).

والأحد قبل الماضي، عقدت اللجنة الوطنية للمرأة ومنظمة أوكسفام، مؤتمراً صحفياً حول تسليط الضوء على محاور المؤتمر الوطني الثاني لمناهضة العنف ضد المرأة. وفيه قالت رشيدة الهمداني، إن ظاهرة العنف الأسري الموجه ضد المرأة، كانت "موجودة في المجتمع من قبل، لكنها بدأت مؤخرا تظهر للسطح".

وأشارت رئيسة اللجنة الوطنية للمرأة إلى أن "هناك برامج كثيرة" تعمل اللجنة على تنفيذها، خلال العام الجاري، ومن ذلك "نحاول أن ندخل قضايا النوع الاجتماعي" ضمن السياسات العامة والأنشطة الرسمية ذات العلاقة، التي تقيمها الفعاليات الحكومية والخاصة.

وتحدثت الهمداني، في ردودها على أسئلة الصحفيين، عن الزواج المبكر وأوضاع النساء وحقوقهن السياسية والمدنية، وعن إنجازات وإخفاقات اللجنة في أعمالها ودورها المعني بشؤون المرأة.

وقالت إن مجلس النواب وبعض المتشددين وقفوا ضد تحديد السن القانونية لزواج الفتاة، وأكدت أن البرلمان أيضاً "رفض تبني الكوتا"، رغم توجيهات الرئيس والسياسات التي وضعها الحزب الحاكم بخصوص حصص النساء في المحليات والشورى والمشاركة في السفريات.

وفيما أشارت الهمداني إلى أن "هناك سياسات لم تنفذ في الواقع" في ما يخص تحسين وضع المرأة، قالت إنه "تحققت بعض الأرقام في التربية والصحة".

وكانت حورية مشهور نائب رئيس اللجنة الوطنية للمرأة، استعرضت في مستهل المؤتمر الصحفي، دور اللجنة ونتائج أعمالها خلال الفترة الماضية، مشيرة إلى أن المؤتمر الوطني الثاني لمناهضة العنف ضد المرأة، يأتي بعد المؤتمر الأول المنعقد في مارس 2003، والذي كان من أهم توصياته "تفعيل القوانين، إزالة النصوص التمييزية، الالتفات إلى احتياجات النساء التنموية، وضرورة تطبيق نظام الحصص لزيادة حضورهن في مواقع صنع القرار".

وإذ قالت إن "قضية المرأة مرتبطة باتفاق وتوافق الأطراف السياسية"، أكدت أن "تحديد سن الزواج قضية محورية" بالنسبة إلى اللجنة.

وأشارت مشهور إلى أن "لدينا دراسة (أجريت) بدعم أوكسفام في كل المحافظات، بينت أنه لا بد من (توفير) 17 ألف مدرِّسة في المناطق الريفية، بواقع 45 ألف ريال شهرياً، وإجمالي 16 ملياراً".

وقالت إن اللجنة طالبت "بتعديل كثير من النصوص القانونية، ولا زال هناك العديد من النصوص بحاجة إلى تعديل". مطالبة وسائل الإعلام بالاستمرار "في نفس المستوى من التناول".

تهاني الخيبة من منظمة أوكسفام، تحدثت عن الدعم القانوني للنساء، وقالت إن هناك مشروعاً لأوكسفام في المحافظات لهذا الغرض، تُظهر المؤشرات توسعه، وهناك أيضاً خطوط ساخنة ووحدات استماع.

وفي حين ذكرت أن هناك أكثر من 300 سجينة، ومعظمهن مع أطفالهن، قالت إن "تعز هي أكثر المحافظات التي يقدم لها الدعم القانوني"، وأكثرها كذلك في "حرمان النساء من الميراث".

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون صدق الله العظيم

ببالغ الأسى تلقينا نبأ وفاة الأخ القدير
مصطفى راجح العزعزي
وفي هذا المصاب الأليم نتقدم بأصدق التعازي
إلى الأخ العزيز
عبدالعزيز راجح العزعزي
وإلى كافة أفراد أسرة الفقيد الغالي
داعين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد
بواسع الرحمة وأن يسكنه الجنة، وأن يلهم أهله
ومحبيه وأصدقاءه الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
محمد سالم باسندوة، مصطفى نعمان،
علي سيف حسن، سامي غالب، بشير السيد
وأسرة "النداء"

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون صدق الله العظيم

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
نتقدم بأصدق التعازي إلى الصديق الغالي
الدكتور رشاد الجوفي
في وفاة المغفور لها
«**والدته**»
داعين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة
بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنها الجنة،
وأن يلهم أهلها جميعا الصبر والسلوان
«إنا لله وإنا إليه راجعون»
الأسيفون:
سامي غالب
محمد الغباري
د. راغب القرشي

أدوار الشباب والطلاب في مشروع رؤية الإنقاذ الوطني* (2-2)

د. ناصر الذبحاني
nassersocio@yahoo.com

لا تطمح هذه الورقة إلى أكثر من استطلاع موضع الشباب والطلاب والأدوار المنوطة بهم ضمن رؤية الإنقاذ الوطني، ومحاولة إثارة الأسئلة والنقاش والحوار حولها، ورسم مسارات العمل المستقبلية، وتوصيف أبعادها بالشكل الذي يحولها إلى برنامج قابل للعمل في المراحل الموالية، انطلاقا من كون رؤية الإنقاذ ما زالت في طور المشروع المطروح للحوار.

5 - أبعاد الرؤية لأدوار الشباب والطلاب:

ماذا نعني بفاعلية الشباب؟ وما علاقتها بطبيعة الوضع الذي يعيشه الشباب والشابات اليوم من جهة، وموضعهم في مشروع رؤية الإنقاذ الوطني؟ وماذا نحتاج من عمل لإعداد وتكوين الفاعليات الشبابية ومباشرة عملها؟

إن الإجابة كفيلة برسم طبيعة وأبعاد الفاعلية المتصورة والمأمولة للشباب والشابات في مشروع رؤية الإنقاذ الوطني للمرحلة التالية.

لا يمكن فهم هموم وقضايا الشباب والشابات بمعزل عن الأزمة السياسية والوطنية الشاملة للمجتمع التي شخصها مشروع رؤية الإنقاذ الوطني، فثقافة الشباب والشابات هي ثقافة فعل وعملية أكثر من كونها مجرد حامل جامد يتعلق بقطاع معين دون آخر، وذلك المعطى الناتج عن خلل في عملية القسمة التجزيئية المتخصصة والرؤى القطاعية المجتزأة في إحداث التغيير المطلوب للتحديات الماثلة نتيجة غياب الإرادة، وطبيعة الاستحواذ الأناني وغير المشروع على مقدرات المجتمع، واعتاد خطاب التنمية قولا، وخطاب الفساد والإفساد ممارسة.

وعندما نقول بالرؤية الشاملة وعدم التجزئة لقضايا الشباب عن الفئات الأخرى، فنحن ننظر إلى الطبيعة السيالة والمتداخلة والديناميكية لحركتها الديموغرافية ولحركة فعلها الاجتماعي والسياسي ومتطلبات حاجاتها ومؤشراتها التنموية.

والبداية هي موضعة الفاعلية الشبابية قبل الانطلاق إلى بناء الفاعليات الشبابية على مستوى المفهوم، ورسم معالم الأدوار الممكنة للشباب والطلاب في ضوء مشروع رؤية الإنقاذ الوطني وآفاقها المستقبلية.

5 - 1 - إطار لموضعة الفاعليات الشبابية:

شريحة الشباب والطلاب هي واحدة من الفئات العمرية السكانية سواء وضعت ضمن فئة (15 - 24 سنة) أو فئة أوسع (18 - 35 سنة)، غير أن لها سمة التميز الطبيعي والاجتماعي عن غيرها من الفئات، بما تختزنه من مقومات فتية كالقدرة على العمل والنشاط والإنتاج والإبداع والابتكار والتجديد التي يتيحها التكوين العلمي والمعرفي والثقافي المكتسب بالقدر الذي يوفره السياق السياسي والمجتمعي للفاعلية الشبابية لدفع حركة التقدم في المجتمع، أو تعطيل فاعلية هذه الشريحة وسد آفاق الحياة والعلم والعمل والإنتاج أمامها.

وللفاعلية الشبابية أدوار غالباً ما تتجاوز إطارها المفهومي الضيق، بوصفها معملاً ومختبراً لتوليد وإبداع نماذج التغيير والتجدد الحضاري والفكري، وعلى نحو خاص في المنعطفات الصعبة واللحظات الحرجة المأزومة، حيث تمثل حلقة الوصل الرابطة بين حلقات المجتمع الأخرى السابقة واللاحقة لها، وتضطلع بحكم موقعها في قلب البنية الاجتماعية بمهمة الربط والحشد والتحفيز بما تمتلكه من طاقة روحية وخلقية تتلاءم مع الطبائع والشرائع التي خلقها الله في الإنسان القوي الأمين وجعله خليفة في الأرض، ولعل الثورة القيمية التي أحدثها الإسلام خير مثال على الإمكانات والطاقات والروحية الشبابية المختزنة التي يمكن أن تصنع التغيير والقلب لأوضاع الفساد إذا ما قامت وفعّلت على أساس أخلاقي متين يتطابق فيه النظر والعمل، والخطاب والممارسة، واستوعبت أزمة السياق التاريخي وحاجته الملحة للتغيير، واستطاعت تقديم بديل أكثر جاذبية مما هو سائد وقائم، بديل قادر على حشد وتجميع الناس ومن مختلف الفاعليات حول هدف له معنى يستحق العمل الدؤوب من أجله، وقادر على تحديد المهام ورسم التوجهات، وابتكار الوسائل والسبل المحققة لإنجاز المهام وتحقيق الأهداف بتجاوز الأزمة ووصولاً لإحداث التغيير الحضاري المنشود.

وفي ضوء هذا الفهم للدور الاستثنائي للفاعليات الشبابية وعلى وفقه، يمكن تصور الأدوار الممكنة للشباب والطلاب، والمهام التي ينبغي أن ترسم لهم وبهم ضمن مشروع رؤية الإنقاذ الوطني وآفاقها المستقبلية.

فالشباب هو جوهر كل تأسيس اجتماعي جديد (الزواج وبناء الأسرة) ونشاط سياسي (ممارسة العمل السياسي وتكوين الأطر السياسية والحزبية) والتجدد الثقافي والفكري (النقد والتفكير الحر الخلاق) والمبادرة في المجال الاقتصادي (تدشين وريادة المشاريع).

ولن تكون الشريحة الشباب والشابات أداة نهوض، بل قد تصبح أداة تجهيل واستغلال ومافيات فساد ما لم تستند إلى أساس أخلاقي متين في نظرها وعملها، يربط بين المثل الأخلاقية والواقع العملي، ومستلهمة منه العزم والثبات على بلوغ التقدم وتكريس النفس لتحقيق أهداف التغيير المنشود.

وأول ما ينبغي التركيز ونؤكد عليه هنا هو: البحث عن الفاعلية المفهومية للشباب، وموضعتها ضمن رؤية الإنقاذ الوطني، للمرحلة المقبلة، أي البحث عن فاعلية الطاقة والقدرة والروح الكامنة في الشباب والشابات، والتي تستند إلى الروح الأخلاقية التي تطابق بين النظر والعمل والخطاب والممارسة، تلك الروح الغائبة عن خطاب السلطة وممارستها.

وبمعنى آخر؛ البحث عن الفاعلية المفهومية للشباب والشابات، التي تعطي لهم وضعاً أو حيزا بديلا وواضحا ومتكاملا على مستوى النظر والعمل في رؤية الإنقاذ وعملها المقبل، وتقديم صورة مفارقة وناقدة للحالة المقابلة لهم في خطاب السلطة وممارستها السائدتين الآن، حيث يبرز طابع التوظيف السياسي والاحتفالي بالشباب، بادعاء الاهتمام بقضاياهم وتلمس أوضاعهم وحل مشاكلهم، والحديث عن مؤشرات المنجزات الشاخصة في الخطط والبرامج والاستراتيجيات، يقابله واقع الحرمان والفقر البشري يعيشه المجتمع اليمني عامة والشباب والشابات بوجه خاص. إذن، فالفاعلية المأمولة والمتصورة للشباب والشابات في رؤية الإنقاذ الوطني هي أكثر من مجرد فئة عمرية، فتلك مجرد تحصيل حاصل لخانات عمرية تفصيلية مضافة اعتدنا عليها في خطاب رص القضايا والمشاريع المتوقع إنجازها، مع كل مناسبة احتفالية، أو موسم انتخابي، أو توقعات خطط تعيد إنتاج ذات المشهد التنموي المأزوم مع ختام كل خطة خمسية أولى وثانية وثالثة، والتي بلغت في فسادها حد قدرتها على الاستمرارية في الترويج لخطاب إنجازات تكذبه الوقائع وتبطله المؤشرات.

فالشباب فاعلية ينبغي السعي على حفز وعيها وتحرير وإطلاق طاقتها وقدراتها الكامنة، تحررها من ذاتها ومن قيود ثقافة القهر والخنوع والاستعباد الرمزي والفعلي. كما أن الشباب هم حلقة الوصل المتصلة الفاعلة والمنفعلة بغيرها من الفئات السابقة واللاحقة لها، فالشباب عملية أدوار ومعنى ينفتح بكل اتجاه ويخترق كل الأزمنة والمراحل، ويتعامل مع كل القضايا والمؤسسات والقيم، وهو حلقة الوصل الفاعلة على المستويات كافة. إنه باختصار طموح التغيير للذات والآخر، ودك كل رسوخ يكرس الجمود والانحراف.

5 - 1 - مراحل ومتطلبات العمل لبناء الفاعلية الشبابية:

إن الفاعلية الشبابية بوصفها أداة التنمية وغايتها، تتحمل أعباء مضاعفة في كونها ليست مجرد حامل سلبي لخطاب التغيير، بل هي مكلفة بالمبادرة للقيام بأدوار التغيير وتحمل مشقة تبعاته وضمان فعاليته ونفاذ تأثيره إلى كافة الأوساط والفئات الأخرى.

إن جوهر عمل الشباب هو عمل أخلاقي بامتياز، بمعنى أنه لا يتحقق بالوعظ والإرشاد فقط، بقدر ما يستند على نظام أخلاقي متين ومتكامل.

- مرحلة إعداد وتكوين الفاعليات الشبابية:

لكن لا ينبغي أن ننسى أن الشباب: هم جزء من المشكلة من المجتمع، ومن ثم فهم جزء من المشكلة وجزء من الحل في آن معا، وأنهم يتحملون أعباء مضاعفة من جهة آثارها السلبية التي تقع عليهم، ومن جهة الأدوار الإيجابية المتوقعة منهم للتغيير، وأنهم يحملون رسالة ومشروع التغيير في عملية مزدوجة ليغيروا ذاتهم وليغيروا مجتمعهم.

تمثل هذه المرحلة؛ مرحلة التكوين، خلق الأداة والمجموعات الشبابية الفاعلة الرائدة والقائدة بالمشاركة مع الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية، بمعنى خلق وتدريب وإعداد الأطر الشبابية (شبابيات الإنقاذ الوطني) التي ستكون رائدة عملية التغيير بالنزول إلى المجتمع مثلها مثل غيرها من المجموعات الأخرى. بل هي أداة التكوين الأساسية ربما، أكثر من غيرها، وستكون مادة العمل، وهو ما يتطلب:

- تكوين المجموعات الشبابية الأولى في الأمانة وعلى مستوى الفروع وتفرعاتها.
- تدريبها وتثقيفها وصقلها.
- انتقالها إلى العمل في أوساط الناس.
- تحديد طبيعة ومراحل وتوجهات وأدوات عملها.
- مرحلة مباشرة أداء الأدوار:

إن أدوار الفاعليات الشبابية هي عينها وعي وإدراك قضاياهم ومشكلاتهم ومشكلات غيرهم، التي شكلت مضمون مشروع رؤية الإنقاذ الوطني، والتي تشمل: وعي جذر الأزمة والتوعية بها، وشرح مظاهرها، وتوصيف المعالجات المقترحة لها.

وبمعنى آخر؛ التساؤل عن: الأدوار المتوقعة منهم في تشخيص الأزمة، وفهم وشرح مظاهرها، وتوصيف المعالجات المقترحة لها.

6 - مجالات ومحاور العمل الشبابي:

6 - 1 - محور التحرك على مستوى المشروع الوطني:

يقوم هذا المحور المشتق من التوجه الثاني للآليات المقترة -اعتماد آليات النضال السلمي الوطني الديمقراطي- على أساس التوجه إلى الناس للتعريف بمحتوى ومضامين الرؤية، وطابع هذا التوجه أنه جماهيري ويحتاج إلى طول نفس، وعمل دؤوب، وهو أكثرها إثماراً على المدى المتوسط، وهو مفيد التعريف بالرؤية بمكوناتها الثلاث وحشد الناس حولها ومحاولة خلق إجماع وطني عليها، ويشكل مشروعاً للتنوير إذا خطط ونفذ بشكل جيد.

وبما أن متطلبات الشباب وحاجاتهم وقضاياهم، هي من جنس حاجات الفئات الأخرى، ولا تختلف عنها إلا بالنوع، فإن هذه المسائل يحددها المختصون في ضوء الدراسات والمسوح والاستطلاعات، التي تقدم صورة عن أوضاع الشباب والطلاب واحتياجاتهم في مختلف مجالات الحقول العلم والعمل والإنتاج والرعاية والترفيه والتوجيه. أما الهم الذي اضطلع به مشروع رؤية الإنقاذ الوطني، فهو تشخيص الأزمة السياسية والوطنية، وبيان مظاهرها، واقتراح الحلول لمعالجتها، عبر آليات مقترحة تشكل في رأينا المدخل للمهام والأدوار المتوقعة من الشباب والطلاب لإنجازها، بوصفهم أداة التنمية والتغيير وغايتها.

وهي المهام والأدوار التي تطلبت توفير الشروط التالية:

- إن الشباب والطلاب يمكن أن يكونوا الفئة الأساسية المسؤولة أو التي يقع على عاتقها فهم واستيعاب محتوى ومضامين مشروع الرؤية، والنزول بها إلى الناس.
- أن يعرف الشباب ويهضموا مفردات ومضامين مشروع الرؤية، ويتشبعوا بقيمها، من خلال برنامج عمل تدريبي منظم ينفذه ويشرف عليه أكاديميون ومثقفون ورجال إعلام ومدربون مختصون، وباستخدام التقنيات العلمية الممكنة لتوصيلها إلى المجتمع بأفضل طريقة ممكنة.
- تحويل كل مفردة من مفردات الرؤية إلى قضية واضحة قابلة للتثبيت، وتفكيك الصورة المزيفة لخطاب السلطة المروج لها في أوساط الجماهير، مع عمل مصفوفة عمل إجرائية مركزة ونافذة لأفهام الناس، يسهم في إعادة صياغة المشهد السوسيولوجي اليمني.
- استخدام مختلف أنواع الوسائل والأساليب التوصيلية من رسوم، ومطبوعات، ملصقات، وسيديهات، وأفلام، وحلقات نقاش، ندوات، ومحاضرات وغيرها من وسائل التوصيل الفعالة.
- تصنيف وتوزيع المهام بحسب ترتيب أولوياتها الواردة في مشروع الرؤية بحسب برنامج زمني، يسهل من عملية التصنيف والتنفيذ والتقييم المرحلي، واستخلاص النتائج المتحققة على الأرض.
- هناك جملة عوائق يتوقع أن تواجه عمل الشباب والطلاب؛ منها ما يتعلق بالإمكانات المادية والتقنية، ومنها ما يتعلق بهواجس ومخاوف الناس وضغوط السلطة وشلة المنتفعين من فسادها في التضييق على عمل (شبابيات الإنقاذ)، والعمل على تذليل واستيعاب تلك العوائق وتحويلها إلى مواقف لاختبار مدى قدرة الشباب والطلاب على صناعة التغيير والحلم بالمستقبل وتحقيقه.

6 - 2 - محاور التحرك في المجالات الأخرى:

وتتضمن مصفوفة عمل مقترحة ينبغي أن يتم التفكير بها وإثارة النقاش حولها لتعريف المجتمع بمفردات ومحتوى ومضامين مشروع رؤية الإنقاذ الوطني التي سيشارك الشباب والطلاب أنفسهم في إعدادها وتنفيذها.

* نص ورقة العمل: "أدوار الشباب والطلاب في مشروع رؤية الانقاذ الوطني"، المقدمة للجنة التحضيرية للحوار الوطني، والتي جرى مناقشتها ضمن فئة الشباب، الخميس 18 - 2 - 2010

أربعينية الأعسم والخليفي توارت بصمت مريب!

جامعة عدن تبرر جفاءها بأن الأربعينية بدعة ما أنزل الله بها من سلطان!

تأبين الخليفي دليل آخر على فشل السلطة المحلية بشبوة

■ شفيع العبد

الوفاء كما هو البكاء لا يحتاج إلى إذن ولا ينتظر صفاء ذهنياً أو روحياً أو لحظة فراغ عن مشاغل الدنيا، هو موقف إنساني يجسد تجليات الروح وانعتاقها من عبودية مقيتة، هذه العبودية قد تكون لمنصب زائل أو مال فان!

الوفاء موقف نبيل لا يأتي إلا من النبلاء، ولا يتوقف عند زمن معين أو مكان بحد ذاته، ولا ينتظر صاحبه إطراء من أحد ما أو إشادة من جهة بعينها.

العام الماضي لم يكن عادياً بالنسبة لي، بل يحق لي تسميته بـ"الاستثنائي الموجع"، كيف لا يكون كذلك وقد فقدت اثنين من أعز الناس وأقربهم إلى قلبي؟

الوجع بكل ما يحمله من آلام انسدل على قلبي "المتعب" بعد أن اختطفت "الأقدار" الإعلامي البارز عادل الأعسم (2009/4/26)، ورئيس اتحاد كرة القدم بشبوة ناصر الخليفي (2009/10/21).

أوجاعي ليس لأنهما ينتميان لذات الجغرافيا التي أنتمي إليها –أعني هنا محافظة شبوة– وليس لأنهما من الوسط الرياضي، ولكن لما يجمعني بهما من علاقة أخوية صادقة.

المؤلم حقاً وما يزيد من أوجاعنا أن أربعينية الفقيدين مرت من أمام الجميع دون أن تحرك فيهم مشاعر الأسى المفعمة بأهمية القيام بالواجب الملقى على عواتقهم، وكأنهم بذلك يؤكدون حقيقة أن كل الأشياء تولد صغيرة ثم تكبر إلا الموت فإنه يولد كبيراً ثم يتلاشى بفضل نعمة النسيان.

لكنهم للأسف استغلوا نعمة النسيان استغلالاً سيئاً ووظفوها توظيفاً خاطئاً بهدف تجنيب أنفسهم مشقة ومعاناة "التأبين" الذي لن يقدم ولن يؤخر في ميزان أعمال المتوفى الذي انقطع عمله إلا من ثلاث "صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" أو كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام في الحديث النبوي الشريف.

لكن البشرية درجت على أن "التأبين" يأتي من باب الوفاء وتذكر مناقب المتوفين، والرفع من معنويات ذويهم وإشعارهم بأن هناك من لازال يحفظ الود ويصون العهد، على أن حفظ الود والتأبين الحقيقي يكمن في تلمس هموم أبنائهم وحل مشاكلهم والوقوف إلى جانبهم حتى يشتد عودهم.

مؤلم جداً أن تمر أربعينية قامة إعلامية بحجم عادل الأعسم دون أن تجد من يلتفت إليها، وبينما الجميع مشغولون بأمورهم الخاصة.

جامعة عدن التي ينتمي إليها الاعسم غضت الطرف عن الأربعينية في خضم انشغال رئيسها الدكتور عبدالعزيز بن حبتور حتى أذنيه بالتربص للناشطين من الطلاب ومحاولته إلجامهم عن التعبير عن آرائهم وإصدار العقوبات القاسية بحقهم، وربما في أحسن الأحوال كان منهمكاً على مكتبه في التحضير والإعداد لمحاضرة تهدف إلى نبش الماضي الذي طالب الدكتور ياسين سعيد نعمان الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني، في إحدى محاضراته القيمة، بأن "يكون النقاش لتقييم الماضي والاستفادة منه، لا استحضار الماضي لتفجير المستقبل"!

لعل جامعة عدن قد شعرت بالحرج من تسرب الأربعينية من بين يدي "رئيسها" الذي قرر تجاوز بدعة الأربعينية التي ما أنزل الله بها من سلطان، حسب ما جاء في مقدمة كتاب التأبين الموسوم بـ"شعاع الحرف وقوة الموقف"، فتداعت بكل إمكاناتها لإقامة فعالية بمناسبة مرور مائة يوم على وفاته، وخرجت الفعالية بصورة لا تليق بمكانة المغفور له بإذن الله تعالى، وتم خلالها توزيع الكتاب الذي أصدرته الجامعة واستكثروا عليه وعلى زملائه كتابة مراثيهم كما جاءت في الصحف، وأبوا إلا أن يتدخلوا فيها بواسطة "مقص الرقيب الجامعي"!

الاتحاد اليمني العام لكرة القدم ونقابة الصحفيين اليمنيين ووزارة الخارجية جهات تنصلت هي الأخرى من واجبها تجاه أحد كوادرها!

قد يتساءل أحدكم: ما الداعي لحديث مثل هذا بعد مرور كل هذه الفترة؟

ما دعاني لذلك هي أربعينية ناصر الخليفي رئيس اتحاد كرة القدم بالمحافظة، والتي مرت هي الأخرى وكأن شلالاً أصاب حركة الجميع وفي قلوب محبيه حسرة وألم، وباءت جهودهم بالفشل، ولم يفلحوا في تحريك "ضمائر صدئة" وتحريك أعناقهم صوب الذكرى.

هناك محاولات تبناها مدير مكتب الشباب والرياضة بالمحافظة، هدفت إلى إحياء الأربعينية من خلال إقامة حفل التأبين وإصدار كتاب عن مناقب الفقيد وما كتب عنه وإقامة معرض للصور ودوري للأندية، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

ما حدث فعلاً لا قولاً هو إطلاق اسم الفقيد على الملعب الرئيسي بعاصمة المحافظة عتق، وإقامة مباراة ودية على كأس الفقيد جمعت فريقي التضامن وحسان أبين قبل انطلاق دوري الدرجة الثانية.

يضاف إلى ما سبق اعتماد جائزة في كل مباراة تقام على ملعب عتق برسم دوري الدرجة الثانية أو الكأس أو كأس الوحدة، تقدم لأفضل لاعب في المباراة تحمل اسم الفقيد.

بسؤالنا حول أسباب تعثر ذلك، حصلنا على معلومات مؤكدة تفيد بأن السلطة المحلية والتنفيذية بالمحافظة لم تتفاعل مع الحدث وتعاملت مع الموضوع كما هي علاقتها الدائمة بالرياضة، كل طرف يقف على ضفة من النهر دون لقيا أو تقارب.

بل إن الأمّر من ذلك أن بعض مدراء العموم في محافظات أخرى، وهم من أبناء شبوة، حين طلب منهم دعم فكرة التأبين، وبعد إلحاح شديد، تبرعوا بـ"20 ألف ريال" ويا بلاشاه..!

لعمري، وبدون نفاق أو مجاملة أو تسجيل ردة فعل في لحظة انفعالية، إنهم لم يقدموا للمحافظة وشبابها ما قدمه المغفور له بإذن الله تعالى ناصر الخليفي، الذي ظل طوال تواجده على رأس اتحاد الكرة بالمحافظة مثالاً للإخلاص والتفاني في عمله، وكان يعمل بجد تحت حرارة الشمس دون انتظار مقابل او منة من أحد بهدف إخراج كثير من الفعاليات إلى النور، بينما يأتي قادة السلطة المحلية او التنفيذية –ممن ولجت أقدامهم الملعب– في الوقت بدل الضائع بهدف التقاط الصور التذكارية وتسليم هدايا المباراة، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء السؤال عن احتياجات فرع الاتحاد او الملعب الذي هدمت مدرجاته قبل أكثر من 5 سنوات بذريعة إعادة بنائها وفق طراز حديث، ولم يتم شيء من ذلك، وها هم حالياً شرعوا في بناء منصة "مؤقتة" داخل حرم الملعب ليغطوا على عورة تقصيرهم وإهمالهم لقطاعي الشباب والرياضة.

المقصورة "المؤقتة" تعبر عن المرحلة السياسية التي أوصلتهم إلى المواقع التي يتبوؤونها، وهي بالتأكيد "مؤقتة" كون عجلة التغيير قد دارت!

هنا من يستحق أن نذكر مواقفه تجاه الفقيد ليس من باب الإشادة كون الوفاء لا يحتاج لذلك، وإنما من باب الذكرى عل هناك من يذكر!

مدرسة الوحدة بعتق كان لها الدور الريادي في تنفيذ أول نشاط تأبيني، مدرسة الجابية هي الأخرى أقامت عدداً من الأنشطة، كما هو الحال بالنسبة لفريق اليرموك بعتق ونادي ريدان بيحان.

اليوم تبذل جهود من قبل أعضاء صحيفة أندية شبوة بمنتدى "كووورة" لتبني هذه الفعالية وإقامة بطولة كروية للفرق الشعبية المنضوية تحت لواء نادي التضامن في ظل تأييد واسع من شخصيات من أسرة الفقيد والتزام بتغطية نفقاتها.

لكن هناك معارضة قوية من قبل إدارة نادي التضامن وقيادة مكتب الشباب والرياضة تهدف إلى إثنائهم عن الفكرة، تحت مبرر أن الخطوات تسير بصورة جدية باتجاه إقامة الفعاليات المختلفة وبإشراف المكتب والنادي وفرع الاتحاد بقيادته الجديدة.

يبقى عزاؤنا الوحيد وتأبيننا الحقيقي في تخليد الفقيدين في قلوبنا والإكثار من الدعاء لهما بالرحمة وواسع المغفرة.

• الأعسم

• الخليفي

هل بات التلال نادياً لكرة القدم فحسب؟

اللجنة المؤقتة ومأزق المسؤول المالي!

■ المحرر الرياضي

كثيرة هي المرات التي تطرقنا فيها لوضع نادي التلال، وليس لذلك نوايا عدائية تجاه بعض من "دخلوا" النادي من البوابة الخلفية –أقصد بوابة السياسة– لكن لما يمثله النادي من عراقة وتاريخ وجماهيرية تفوق جماهيرية أكبر مسؤول في الدولة، لأنها جماهيرية نابعة عن حب وولاء وانتماء، بينما جماهيرية المسؤولين نابعة عن مصلحة قد تكون مادية أو محاولة لدفع الأذى!

أوضاع النادي الداخلية لا تسر، ومرد ذلك للآلية التي يدار بها العمل داخل هذا الكيان العريق، بينما جماهيره مشغولة بإخفاقات وانتصارات فريق كرة القدم، متناسية الأهم وهو غياب العمل المؤسسي داخل النادي!

الاستقالات المتوالية لمنصب المسؤول المالي، ألا تثير محبي النادي وتدعوهم للتساؤل عن الأسباب الحقيقية وراء استقالات كل من شغل منصب المسؤول المالي؟

أمر يدعو للريبة بالطبع، لكن ترى لماذا ادخر "المستقيلون" شجاعتهم للمستقبل ولم يفصحوا عن الأسباب التي دعتهم للإقدام على مثل هذا العمل؟!

نادي التلال أصبح كرة قدم فقط، وهي التي تحظى بالاهتمام على حساب الألعاب الأخرى التي كان يعج بها النادي "قديماً" وتوارت عن الأنظار فبات النادي يمارس ألعاباً على عدد أصابع اليد، لو أمعنا النظر جيداً في أندية الريف لوجدناها تمارس ألعاباً أكثر من التلال الذي بات يلعب بالفلوس لعب!

حالة الإهمال التي وصلت إليها الألعاب الأخرى وجدناها واضحة في تصريحات لاعب رفع الأثقال بالنادي والمنتخب الوطني فواز محمد صالح، وهو يتحدث للزميل سامي الكاف في رياضة "المصدر"، حيث كشف الغبار عن الآلية التي تتعامل بها اللجنة المؤقتة للنادي معهم كلاعبين "إدارة النادي تتعامل معنا كلاعبين بشكل مجحف ولا نعرف ما هي الأسباب وراء ذلك، مع أننا نحقق ميداليات ومراكز متقدمة بما فيها المراكز الأولى في البطولات التي أقيمت على مدى السنوات الثلاث الأخيرة".

وأكد اللاعب في ذات السياق أنهم أكثر ما وضعوا مشكلتهم كان على طاولة الإدارة الحالية –يقصد اللجنة المؤقتة– وأكثر ما تعرضوا له من تجاهل تجاه وضعهم كان منها.

وطالب فواز الإدارة الحالية –اللجنة المؤقتة– بتقديم استقالتها إذا لم تستطع حل مشاكلهم.

التلال يعد من أغنى الأندية حالياً –اللهم لا حسد– لكن وضع لاعبي الألعاب الأخرى غير كرة القدم يظهر عكس ذلك، فلنأخذ مثالاً لاعبي رفع الأثقال الذين يحصل الواحد منهم على حافز شهري "5 آلاف ريال يمني لا غير" بحسب شهادة اللاعب فواز.

من جانبه، وجه المسؤول المالي المستقيل عمر بلفقيه نداء العقل والمنطق –كما أسماه– للإداريين الحاليين بالنادي، مطالباً إياهم بتقديم استقالاتهم فوراً حتى تتمكن القيادة الحالية من طرح قائمة تتماشى مع أفكارهم.

بلفقيه يقصد بالقيادة الحالية كلاً من الزوكا ومعياد اللذين طالب بالإبقاء عليهما لمدة لا تقل عن 4 سنوات من أجل تثبيت أفكارهما رؤاهما بحسب تصريحاته للزميلة "الرياضة"!

كان حرياً بـ"بلفقيه" أن يطالب بإتاحة الفرصة أمام التلاليين لاختيار من يمثلهم عبر صندوق "الاقتراع" بعيداً عن "الوصاية" التي يمارسها البعض على هذا النادي العريق. وقد وقع بلفقيه في ذات الشراك دون أن يدري، بمطالبته بإفساح المجال أمام القيادة الحالية –حسب قوله– التي هي غير منتخبة، لاختيار من تريد للعمل معها، متناسياً أن أهل مكة أدرى بشعابها، وأن التلاليين هم أدرى بمصلحتهم قبل غيرهم متى ما أتيحت لهم الفرصة للاختيار الحر النزيه.

الشخصية الرياضية وابن التلال عدنان الكاف كان قد أشار في مقابلة مع منتدى كووورة على الشبكة العنكبوتية إلى المعايير التي يجب أن تتوافر في من يريد أن يكون رئيساً لنادي التلال او غيره من الأندية اليمنية، وهي شروط بحسب المرحلة السياسية التي تعيشها الأندية وليست لها علاقة بالرياضة او بالمعايير الرياضية، وذلك في معرض رده على سؤال أحد أعضاء المنتدى: "أنا بكل بساطة لن أكون رئيساً لنادي التلال، فأنا لست سياسياً لامعاً، ولا اقتصادياً متميزاً، ولا حتى عضواً في الحزب الحاكم أو أي حزب سياسي آخر، ويبدو كذلك أني لست إدارياً ناجحاً"!

ترى إلى متى سيبقى حال التلال مائلاً؟ وإلى متى سيلعب أبناؤه دور المتفرج الصامت العاجز عن إبداء رأيه في ما يتعلق بأمور ناديه؟!

الانفصاليون في صنعاء والإصلاح يجب أن يبدأ بتغييرهم ومحاسبتهم

فخامة الأخ/ رئيس الجمهورية
حياكم الله وبعد
الموضوع: "الانفصاليون في صنعاء والإصلاح يجب أن يبدأ بتغييرهم ومحاسبتهم"

نهديكم أطيب التحية والتقدير ونهنئكم وأنفسنا نتائج مؤتمر لندن ومؤتمر الرياض 2010، ونود أن نوضح لكم أنه كان لنا شرف حضور العديد من اللقاءات الموسعة والتي تم فيها الصراحة والوعود بإصلاح الخلل ومعالجة الأوضاع الناتجة عن التعسف من قبل بعض المسؤولين كوننا كنا حينها نعمل وكيلاً لنيابة الضرائب والواجبات بأمانة العاصمة. ولقد صدقت قولاً وشجاعة، يا سيدي الرئيس، حينما أشرت في أحد خطاباتكم بأن الانفصاليين في صنعاء. ونظراً لكون العنصرية وعدم المساواة، الاستعلاء، الغطرسة،... الخ من الأساليب جميعها تعتبر أساليب انفصالية، فقد أعطتني الشجاعة لأرفع لك يا فخامة الرئيس بعضاً من الأساليب الانفصالية البشعة والمتمثلة في عدم المساواة التي تمارسها قيادات النيابة العامة –صنعاء، على النحو التالي:

أولاً: يا سيدي الرئيس تم تعييني عضواً في النيابة العامة 1995، أي أن مدة خدمتي تقترب من إكمال عقد ونصف (15 سنة)، وللأسف لم أحصل على الدرجة القضائية المستحقة لي قانوناً حيث إنني أستحق حالياً درجة (رئيس نيابة استئناف)، ولكني أحمل حالياً درجة وكيل نيابة (ب)، بينما زملائي من أبناء المحافظات الشمالية حصلوا على أكثر من حقوقهم، إلا أن حقوقي تم حرماني منها ظلماً وبهتاناً، والسبب لأنني جنوبي من أبناء م/ شبوة، والدليل على ذلك أورد لك مثالاً فقط يا سيدي الرئيس، هذا على سبيل المثال وليس الحصر، نوضح لسيادتكم أن الأخ القاضي مروان المحاقري تعين منذ مدة لا تتجاوز 4 سنوات عام 2005، وحالياً يعمل وكيل نيابة أموال م/ تعز، ويحمل نفس الدرجة التي أحملها (وكيل ب)، لأنه شمالي، ومحدثكم القاضي عبدالرحيم الشيبه جنوبي، ولأنه لم يتجاوز مدة خدمته 4 سنوات ومن المقربين، ولأنني من أبناء م/ شبوة، ولم أكن من المقربين ومدة خدمتي ما يقرب 15 سنة (إذن هذا مثال فقط).

ثانياً: يا سيدي الرئيس إنني أتحدى قيادات النيابة العامة للتشكيك في عملي أو نزاهتي أو كفاءتي، وأتحداهم مليون مرة، فالترقيات لا تتم دائماً على أساس المعايير المذكورة، والمعايير التي اجتهدوها ووضعوها خلافاً للقانون هي معايير مزاجية وعنصرية، وحكمت المحكمة العليا في العام 2009 بإلغاء هذه المعايير جملة وتفصيلاً، حيث نؤكد لكم أن هذه المعايير وضعوها للمطابقة مع من يريدون أن يحرموه من الترقية أو على العكس لمن يريدون تحت مسمياتها التمرير بترقيته، ومن خلالها يتحكمون بحقوق القاضي سلباً أو إيجابياً.

ثالثاً: لدينا كشف يا فخامة الرئيس يحمل الاسم، وتاريخ التعيين، والدرجة الحالية التي يحملها كل من المقربين ومن أبناء المحافظات الشمالية، وكشف آخر ممن تم انتدابهم من العسكريين أو من أماكن أخرى وأصبحوا يحملون أعلى الدرجات القضائية دون أي معايير سوى أنهم من أبناء الشمال أو من المقربين، وتم ترقيتهم مخالفة للقانون، وضرب عرض الحائط بالدستور ومبادئ العدالة والمساواة.

رابعاً: يا سيدي الرئيس، أما بالنسبة للدرجات الوظيفية الإدارية فحدث ولا حرج. وعلى هذا الصعيد فإنني يا فخامة الرئيس مستعد أن أكشف لكم وبالجملة أسماء من تم توظيفهم من المقربين من أبناء أو أشقاء أو أنساب أو حاشية للقيادات للنيابة العامة بصنعاء، وحتى عام 2009، وللأسف يا سيدي نيابات م/ عدن تفتقر إلى أبسط الموظفين من الإداريين بل الأثاث بل المباني اللائقة وحتى الإيجارات محدد سقفها في عدن ومفتوح السقف لصنعاء، وأمور أخرى أكبر مما تتصوره يا صاحب الفخامة. أليس هذا بأبشع الأساليب الانفصالية؟

خامساً: يا سيدي الرئيس أما مجال السفر إلى الخارج لحضور الندوات والمؤتمرات واللقاءات، فإنني أتحدى هنا الإنكار من قيادات النيابة في صنعاء، فبالرجوع إلى الكشوفات من عام 2000 حتى عام 2009، سنجد أن السفر حكر على قيادات تحمل أسماء مكررة وأحياناً ليست مختصة بالمؤتمرات المذكورة. وأتحمل المسؤولية إذا لم أثبت أن الذين ذهبوا خلال تلك السنوات الماضية حتى الآن، وبنسبة تزيد عن 95٪، هم من أبناء المحافظات الشمالية ومن الأسماء المكررة.

سادساً: يا سيدي الرئيس، أؤكد لكم مجدداً أني أتحدى قيادات النيابة العامة بصنعاء التشكيك في نزاهتي وكفاءتي في العمل، وأكتب على نفسي عهداً أمامكم بأني أستحق المحاكمة علناً وعبر القنوات الإعلامية، بل أستحق الفصل والطرد من الوظيفة العامة للدولة برمتها، وليس فقط من القضاء، بل أستحق الحبس أو قيد الحرية إن عجزت عن إثبات عدم المساواة والعنصرية التي تمارس ضدنا.

سابعاً: لا أستبعد يا سيدي الرئيس أن هدف هذه القيادات تطفيشنا ومضايقتنا للرحيل إلى خارج الوطن لممارسة مهنة أخرى، ولكن نقول لهم لا ومليون لا، كما نقول لهم لن ننضم إلى أي دعاة للانفصال لأنهم بهذه الأساليب هم قيادة الانفصال، بل هم أخطر من الذين يرفعون الأعلام والشعارات التشطيرية، بل هم السبب في جعل أولئك يقومون بذلك.

ولكن وكما قال الشاعر نقول لهم:
"سوى سوى متساويه... ماحد ولد حر والثاني ولد جاريه"

ثامناً: يا سيدي الرئيس، لقد سئمنا من هذه القيادات التي تتربع عرش النيابة العامة منذ أكثر من 12 سنة، فهل نجد تغييراً لهم، ولذلك أختم بالقول لسيادتكم يا فخامة الرئيس، وبصفتكم ولي الأمر الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى باللجوء إليه عند الظلم، أن تنقذونا من هؤلاء الانفصاليين العنصريين، وأتمنى يا سيدي الرئيس أن ترجعوا قبل كل شيء إلى سؤال سكرتيركم الإعلامي الأخ عبده علي بورجي، عمن هو القاضي عبدالرحيم الشيبه، حيث وقد عملت وكيلاً لنيابات مديريات الزهرة –اللحية –الخوبة في محافظة الحديدة سابقاً 2007 – 2008، وسؤاله عما يقوله الناس عن هذا القاضي، وستجدون الجواب. وأتعهد أمامكم مرة أخرى بأني وثقة في الله سبحانه وتعالى قابل للإجابة على هذا السؤال من هؤلاء الناس في تلك المديريات سواءً سلباً أو إيجاباً، من حيث النزاهة والكفاءة في العمل أو غير ذلك، وستعرفون يا سيدي عن قرب تلك المعايير التي يتعامل بها معنا قيادات النيابة بصنعاء، والخارجة عن العدالة والمساواة والحق. وبالتالي نطلب من فخامتكم تكليف لجنة من خارج مجلس القضاء والسلطة القضائية، حتى تكون حيادية، وتنقل لكم الصورة الحقيقية. وأتحمل المسؤولية في كل ما أقوله، وسأثبت أمامها وبكل ثقة بإذن الله الظلم والمحسوبية وعدم المساواة أو العنصرية التي تقوم بها قيادات النيابة العامة بصنعاء. وحينها سيكون الكلمة الفصل لعدالتكم في إنصافنا.

وتقبلوا تحياتنا،،

القاضي الوحدوي/ عبدالرحيم سالم الشيبه
وكيل نيابة دار سعد الابتدائية م/ عدن

المقالح.. صوت الضمير الذي يحاكمه الجناة

فؤاد مسعد

بعد 4 أشهر من اختطاف الكاتب والصحفي محمد المقالح على يد عناصر أمنية، يمثل الآن أمام محكمة استثنائية بعد ما توافقت أجهزة الأمن والنيابة والقضاء على توجيه تهم يمكن اعتبارها ملفقة، وبعيدا عن استنادها لأدلة هي أمام منطق الحقائق أوهى من خيوط العنكبوت. وما يثير الاستغراب في الأمر أن تسكت كل هذه الأجهزة (الأمن والقضاء) عن جريمة اختطاف وإخفاء وتعذيب وتهديد وممارسات تأنف من ارتكابها عصابات الجرائم وأشرس الحيوانات، فيما كان المفترض بهذه الأجهزة حماية المواطنين الذين أوقعهم سوء الحظ في قبضة عناصر أقل ما يمكن وصفها بأنها خارجة عن النظام والقانون.

الآن على المجني عليه محمد المقالح أن يدفع عن نفسه التهم التي وجهها له خاطفوه، أما هم فهم أبرياء من كل ما قاموا ويقومون به، إذ إن مسعاهم (النبيل) في كل ما اقترفوه بحق المقالح هو الحفاظ على هذا الوطن المنكوب بهم، هم ينقمون من خصومهم –والمقالح أحدهم– لا لشيء إلا لأنهم يحرصون على البلاد ويخافون على مستقبلها من هؤلاء الخصوم الذين يثيرون بأعمالهم المتاعب!

عناصر الأجهزة الأمنية المختصة والنيابة العامة يواجهون المقالح بتهم عديدة تتعلق غالبيتها بحروب صعدة، أما جريمة اختطاف مواطن يمني على يد عناصر في النظام ومن قلب العاصمة، فهذا لا يعني الأمن ولا النيابة المشغلين بمراقبة هواتف الخصوم وتحيّن الفرص للانقضاض عليهم بعيدا عن الإجراءات القانونية المفترضة، وهو ما يشي بالمآل السيئ والمكشوف الذي وصلت إليه الأوضاع في البلد، ليس بممارسات عصابات الخروج المسلح، بل ممارسات من يفترض بهم حماية المواطنين من أعمال الخطف المشرعة في وجوه المخالفين.

كان المقالح في مجمل كتاباته يدعو جميع الأطراف للحفاظ على السلم الاجتماعي، وهذا شيء عُرف عنه حتى من خصومه (الشرفاء طبعا)، أما غيرهم فلا يهم أن يستوعبوا أفكار الرجل ما دام رأس الحكم يبدي سخطه عليه، وهم مولعون دوما بالقول لما يهواه سيدهم: نعم.

هل نقول إن الأستاذ القدير محمد المقالح يدفع ثمن حرصه على هذا السلم؟ ندعو المعنيين لإعادة قراءة آرائه الناقدة للممارسات الخارجة عن القانون إن كان يعنيهم ذلك. أما إذا كان النيل من المقالح أمرا قد دبر بليل ولا جدوى من كل ما يمكن أن يقوله المدافعون عنه، فلتكشف هذه الجهات عن المصير الذي يراد للمقالح أن يصل إليه، بدون أن تحرج النيابة التي بدت مغلوبة على أمرها، فالنائب العام بعد الخطف وجه مذكرة للأمن السياسي الذي نفى أن يكون المقالح عنده، وبعد الكشف عن مكان وجوده بادرت النيابة لتقديم مسوغات الخطف والإخفاء، مغلفة ذلك بسلسلة من الاتهامات، مع أن الجميع يدرك أن تهمة المقالح الوحيدة تتمثل في كونه لم ير في شخص الحاكم ما يبرر تقديم قرابين الولاء والطاعة بين يديه.

المقالح بإيجاز شديد مواطن يمني قال كلمة الحق فبادرته عصابة خطف متمرسة في عملها وأودعته سجونا سرية ومارست عليه أبشع صور التنكيل، وبعد أشهر من تلك الجرائم المرتكبة بحقه اتضح أن النيابة والأمن بأجهزته المتعددة كانوا مشغولين بإعداد ملف التهم وقرار الاتهام دون أن ينسوا أن يضمنوا تلك التهم بكامل المكالمات الهاتفية التي اقترفها المقالح خلال السنوات الماضية.

وإزاء هذا النزيف المتواصل والحروب التي لا تضع أوزارها إلا لتشتعل ولا تنتهي إلا لتبدأ من جديد، ما الذي يمكن أن تفعله الأحزاب والمنظمات المعنية بالدفاع عن الحقوق والحريات؟ سيما وقضية المقالح هنا أبرز تجليات الحرب الضروس التي يتكاثر ضحاياها في كل جولة من جولات المعركة، كيف لا والقانون صار أحد الضحايا، إذ يتم تكييفه وفق هوى السلطة التي لا تتورع عن انتهاكه إذا ما سنحت لها الفرصة، وما أكثر الفرص لديها.

محاكمة المقالح.. هل أصبح التابع متبوعاً؟

جمال التركي
alturki21@hotmail.com

على الرغم من يقيني من عدم مشروعية المحكمة الجزائية المتخصصة كون إنشائها جاء مخالفا للمادة 48 من الدستور التي تحرم إنشاء محاكم استثنائية بأية حال من الأحوال، فإنني لن أدعو القائمين على أمر هذه المحكمة ونيابتها إلى إثبات عكس ذلك، ولكنني أدعوهم إلى بيان الأساس الذي يستندون عليه في الادعاء والقضاء على مواطن انتهكت أغلب حقوقه القضائية التي كفلها له الدستور في بابه الثاني.

أكثر من 120 يوما غُيب فيها الصحفي محمد المقالح قسرياً من قبل أجهزة أنشأها القانون لحماية أمن الوطن والمواطن، وعهد إليها مهمة الضبطية القضائية وفقاً للقانون وتحت إشراف وتبعية النائب العام الذي غالبا ما يبدو بغير حول ولا قوة عندما يتعلق الأمر بانتهاكات مأموري الضبط القضائي من فئة القومي أو السياسي، حتى وإن كانوا من النوع الفخري. بل إنني قرأت في بيان لإحدى المنظمات الحقوقية أن النائب العام قد انبرى ليعلن عدم وجود المقالح في سجون الأمن السياسي، دون أن نقرأ –في أي وقت مضى– أن سيادته قد قام بأية زيارة تفتيشية لسجون هذا الجهاز استعمالا لحقه الذي منحه له قانون الإجراءات الجزائية.

وحتى بعد أن اعترف المتحدث باسم الحكومة بوجود المقالح بعهدة الأجهزة الأمنية، تهاونت النيابة العامة في أداء واجبها المبين في المادة السابعة من قانون الإجراءات الجزائية فقرة 2، المتمثل بالإفراج عن أي شخص قيدت حريته خلافا للقانون، وليس ذلك فحسب، بل إنها رأت أنه من الموائم السير في دعوى لم يكن مبدأها قبضاً باطلاً، وإنما كان مبدأها فعلاً تقوم به جريمة بينتها المادة 249 من قانون العقوبات. فهل تناست النيابة العامة أن الدستور كفل لكل مواطن حريته وكرامته وأمنه، ولم يجز القبض على أي شخص أو حجزه إلا في حالة التلبس أو بأمر من القضاء أو النيابة، وأوجب تقديم هذا الشخص إلى القضاء خلال 24 ساعة من تاريخ القبض عليه، فضلاً عن إيجابه الإخطار بالقبض إلى من يختاره المقبوض عليه؟ فأين النيابة من كل هذا وهي التي ائتمنها القانون على حراسة حقوق المواطن في مرحلة الاتهام؟ ما لها لا تحرك ساكناً تجاه تصرفات أجهزة عدها القانون تابعة لها؟ أم أنها أضحت هي التابع وصارت أجهزة الأمن هي المتبوع؟

واليوم، ها نحن نرى المحكمة المتخصصة توشك أن تسير في ذات الفلك الذي سارت فيه النيابة العامة، وهي إن أتمت السير في هذا الطريق ولم تستطع حماية المبادئ الدستورية المذبوحة على أيدي الأجهزة الأمنية، فمن المؤكد أنها لن تستطيع أن تقنع الجمهور بأنها تحمي القانون الذي يتهم المقالح بانتهاكه، ومن المؤكد أيضا أن إقرارها لإجراءات يبدو بطلانها جليا سيمنعها بعد ذلك من منع الجمهور عن الشك في حيادها.

إنني في مقالي هذا لا أدعو إلى تبرئة المقالح مما يتهم به، وإنما أدعو إلى تبرئة الدستور والقانون من محاكمة سبقتها إجراءات من النوع المشار إليه بعاليه، وذلك لن يحصل إلا بالقضاء ببطلان هذه الإجراءات والأمر بالإفراج الفوري عن المقالح وإحالة مختطفيه إلى النيابة للتحقيق.. وعندئذ ستتوافر المشروعية لإحالة الرجل للتحقيق في ما هو منسوب إليه من اتهامات.

لو كان لي سلطان لأطلقت سراح هشام باشراحيل

أ.د. سمير عبدالرحمن هائل الشميري

أشعر بغصة ألم في حنجرتي عندما أرى المثقفين وحملة الأقلام ورؤساء الصحف والمجلات يجرجرون إلى المحاكم ويتعرضون للمهانات والإذلال والخطف والقمع المادي والرمزي، ويحكم عليهم بالسجن وتكميم الأفواه وكسر الأقلام.

لو كان لي سلطان لأطلقت سراح الأستاذ هشام باشراحيل (رئيس تحرير صحيفة الأيام) ونجليه هاني ومحمد من السجن، لو كان لي سلطان لأوقفت محاكمة الصحفيين وحفظت آدميتهم وجعلتهم يعيشون بمنأى عن قبضة الخوف وزمهرير الوحشة وذل الحياة ومهانات القمع وكابوس القهر.

فالأستاذ هشام باشراحيل، يعاني من مرض القلب (لقد أجرى عملية القلب المفتوح)، والسكر، والضغط، وهشاشة العظام، وضعف البصر، وأمراض أخرى، ويعاني من مضض روحي.. فليس من العزة والشهامة الانقضاض على رجل جريح.

ماذا يعني أن نحاكم الصحفي على رأيه، عندما يحاول هز عرش التحجر، ويبتعد عن العقليات القديمة المدمرة لروح التسامح والحوار والاجتهاد؟

فالحكم على الأستاذ أحمد المغلس (رئيس تحرير "الثقافية") بـ3 أشهر سجناً مع وقف التنفيذ وإيقافه من العمل لمدة سنة كاملة، والسجن سنة كاملة للكاتب معاذ الأشهبي، أمر يحتاج إلى تمحيص ومراجعة، وقبل ذلك بقليل ولأول مرة في تاريخ الصحافة اليمنية يصدر حكم ضد قلم نسائي جريء حاول أن يخترق العتمة ويقاوم فساداً عميماً في المجتمع، ويشير بسبابته إلى الجرح والخلل العضوي والبنيوي والأخلاقي، وإلى الكائنات الجلفة التي تخطف اللقمة من أفواه الفقراء، فقلم المثقفة أنيسة محمد علي عثمان لا يساير الأهواء والشهوات، ومشحون بالمعاني والدلالات التنويرية ودقة الاستبصار.

وكم أنا حزين عندما أرى القتلة وقطاع الطرق وناهبي الأموال طلقاء لا يمسهم السوء، ويتمتعون بحرية مطلقة.

أصاب بكمد وتوجع عندما تتدهور حرية الكلمة والنهضة العقلية، وينتشر التعصب والجهل والاستبداد، "ما يؤذينا، ما يمزقنا، ما يبعثرنا، هو النظر إلى الخلف، أن نتطلع إلى الوراء ونفكر في ما جرى لنا، فلا نستطيع أن نقف للتأمل، ولا نقدر على التقدم إلى الأمام، فندور حول أنفسنا، نتقصى هنا وهناك أثراً لجريمة لم نرتكبها، ونتفحص دليلاً على ماض سحيق، كأننا عمال آثار في حفريات البارحة" (يحيى جابر). إننا محاصرون بجهل وفقر وتعصب وتكفير وخوف، إننا محاصرون بترسانة من العادات والعقد الجاهلة، العادات القاتلة لحرية الفكر والكاتمة للنفوس.

وأكثر ما يدميني الرقابة الخشنة والتلصص الأرعن والقمع الفكري البليد ومصادرة الكلمة الجسورة، فلا نريد العودة إلى ذلك الزمن الذي عبر عنه الشاعر محمد محمود الزبيري:

الناس بين مكبل في رجله
قيد وفي فمه البليغ لجامُ
والاجتماع جريمة أزلية
والعلم إثم والكلام حرامُ

إن العيش في مناخات القهر والظلم والعسف يجلب أضراراً جسيمة للمجتمعات، ويترك فسحة ذهبية للنهب والقسوة والمكر والخداع والتكفير وشطحات اللامعقول والتلذذ بفاكهة الفساد والعنجهية والتعالي الأبله.

لقد قال مرة الأستاذ سعيد يقطين "المثقف العربي مهمش ومهشم دائماً". إذن المطلوب منه أن يمثل دور الشاعر المداح، وأن يكون كالبحتري الذي كان يمشي في موكب من العبيد. أما إذا كان غير هذا، وانخرط في السياسة، فلينتظر مصير الشعراء الذين نكل بهم، أو تعرضوا للحرق أو الإعدام لأنهم أعداء للحاكم وزنادقة، والتهم المسوغة للحكم جاهزة". يقف المثقف والصحفي اليوم بين نارين محرقتين؛ نار العسف، ونار التكفير، فالمتربصون كثيرون، أعداء النور يكشرون بأنيابهم صوب الوجوه المستنيرة. إننا نعيش في زمن صعب معبأ بالإرهاب والعنف والتخويف، وهذا ما عبر عنه الشاعر صلاح عبدالصبور عندما قال:

"هذا زمن الحق الضائع
لا يعرف فيه مقتول من قاتله ومتى قتله
ورؤوس الناس على جثث الحيوانات
ورؤوس الحيوانات على جثث الناس
فتحسس رأسك
فتحسس رأسك"

لماذا لا ننظر إلى الأمام؟ ولماذا لا نسامح؟ ولماذا لا نوسع نافذة الحرية بدلاً من تضييق حجمها وجعلها كثقب إبرة؟ ولماذا لا نشجع العقول المتبصرة ونهجر الفضاء الخانق للحريات؟ لماذا لا نغادر أسوار الشمولية ونكف عن إهانة العقل وقص أجنحة الكلمات المشعشعة في دهاليز الظلام؟ ولماذا يقبع الأستاذ هشام باشراحيل ونجلاه هاني ومحمد في السجن دون محاكمة؟ وإلى متى ستظل "الأيام" و"الطريق" مغلقتين؟ وهل من محاكمة عادلة؟

علينا أن نناصر أصحاب الأقلام الشريفة وحملة الأفكار النبيلة، علينا أن نتضامن مع "الأيام"، والأستاذين هشام وتمام باشراحيل ومع "الثقافية" والأستاذ أحمد المغلس والكاتب معاذ الأشهبي، والأستاذ أيمن محمد ناصر (رئيس تحرير صحيفة الطريق)، والأستاذ محمد المقالح، وشفيع العبد. علينا أن نتضامن مع صلاح السقلدي، وأنيسة محمد علي عثمان، وفؤاد راشد، والمحامي محمد ناجي علاو، والدكتور حسين مثنى العاقل... وغيرهم، لأن "الذئب ما كان ليكون ذئباً لو لم تكن الخراف خرافاً" (وليم شكسبير).

أبو سهيل

عبدالباري طاهر

عزيزي الفنان المبدع والرسام الماهر عبدالله المجاهد المحبوب
تحية تليق بك وبريشتك الخلاقة

أيها العزيز أكتب إليك وأنت على فراش المرض، وفي حمى المعاناة والمكابدة. أكتب إليك أبا سهيل وأنا في غاية الحرج والحزن، فأنا واحد من عشرات الأصدقاء المدينين لك بأيادٍ لا تنسى. كنت دائماً الشمعة وذبالة السراج التي تحترقُ لتضيء للآخرين عرفتك في دمشق، كنت وأنت الطالب أباً وأخاً وصديقاً للجميع، تخدم الجميع دون من أو أذى أو انتظار جزاء.

كنا نتوزع المهام فأنا الطباخ وأنت العصاد. كنا نختلف حد الخصومة. أما أنت فصديق الجميع ولست طرفاً في الخصام.

كان المرض –شفاك الله– عدوك اللدود. وكثيراً ما تتغيب عن الجامعة بسبب مرضك وتعبك.

في طلبك في دمشق كنت الأب والأخ لكل الطلاب يمنيين وغير يمنيين، وكان سكنك قبلة لكل الزملاء والأصدقاء.

كنت العصاد الأول، (عصيدتك) تجذب إليها الطلاب والرفاق.

كنت الملاذ الآمن والقلب الواسع المفتوح والمحب للآخر حتى للمختلف.

لا تعرف يا ابن المجاهد الحقد ولا الكراهية أو الضغينة، ولا أتذكر على طول صداقتنا التي تمتد عدة عقود خصومة بينك وبين أحد.

العزيز المجاهد

أتقنت وأدمنت النفع العام. فبعد التخرج عملت إلى جانب المناضل الكفء النزيه والمخلص لوطنه وشعبه المقدم عبدالرحمن فارع يرحمه الله، واستطعتما بالتعاون مع العديد من الجنود والضباط، تنظيم المتحف العسكري، وزينت رسوماتك المتحف الجديد والواعد.

ولحق بك من الظلم ما يخز الضمير، ويفطر القلب، ولقد فطر قلبك حقاً، ولو كنا في بلد فيه الحد الأدنى من العدل والإنصاف، لاعتبر ما تعرضت ويتعرض له قلبك الرقيق

● الفنان عبدالله المجاهد

"إصابة عمل"، ولاستحققت التعويض بالملايين. وهل لقلب فنان ومبدع عظيم تعويض!

لقد سكنوك وأنت الخريج والكفء والنزيه والمنضبط، وأحد أهم مؤسسي المتحف العسكري، برتبة جندي، ليصبح الراتب بضعة آلاف من الريالات. فتركت العمل دون تقديم أية شكوى كدأب أمثالك من الذين يمشون على الأرض هونا.

يا أبا سهيل؛ ماذا نقول في بلد المفارقات الفاجعة؟ فعديمو المواهب يتسلقون أعلى المناصب والرتب، ويهبرون الملايين، كل مواهبهم انعدام الكفاءة وغياب الأمانة.

أحد أسلافك العظام يقول إنه يوزع جسمه في جسوم كثيرة، ويحسو قراح الماء والماء بارد، ولكنك يا أبا سهيل توزع ريشتك على كل الصحف المعارضة والناقدة، وتوزع مع الرسوم الكاريكاتورية عافيتك وصحة قلبك.

تسهر الليالي الطوال تترسم وتترصد معاناة الفقراء وبؤس المواطنين وأنت منهم، وتخلق من هذه المعاناة رسوماً تختزن مئات وآلاف الكلمات.

تعلمت من أسلافك العظام: بهجت والعلي وفرزات وصاروخان وجاهين، وأعطيت للكاريكاتور معنى حياتياً.

مثلك يا عبدالله المجاهد لا ينسى، ولكن الظلم الآتي من سلطة غاشمة لا تفرق ما بين الموهبة العظيمة والبلادة العمياء، وتنحاز للبلادة لأنها أحد أسلحة الفساد والاستبداد.

لم تجد وظيفة حتى اليوم تؤمّن قوت يوم لأطفالك، ولا منحة علاجية بعد أن تفطر قلبك الذي سفحته على صفحات تقول للظلم كفى، وللفساد "أما لهذا الليل من آخر!".

كأسلافك من المبدعين المناضلين لم تتعود طرق الأبواب، ولا مد اليد، ولا مزاحمة قطط الموائد.

لم تتاجر بموهبتك الرائعة، ولم ترهن ريشتك في سوق النخاسة، وبقيت الطود الشامخ والعلم المفرد.

زميلك في الثورة الصحيفة الرسمية محمد الشيباني، عانى هو الآخر كثيراً، ولم يجد في مرضه من يعينه أو يمد إليه يد المساعدة.

قليلون هم رسامو الكاريكاتور في الصحافة اليمنية والعربية، وأقل من القليل أولئك الذين يسخرون ريشتهم لخدمة التطور والتقدم وما ينفع الناس والحياة.

منذ اغتيال ناجي العلي في لندن 1987، أصبح الكاريكاتور رمزاً للمقاومة والتضحية والفداء، وأصبحت الريشة (الكلمة) أخطر من القذيفة والقنبلة، والريشة التي لا تشترى معادية بل مقاتلة.

في مطلع الستينيات أحرقت مجلة "روز اليوسف" بسبب رسمة لصلاح جاهين تسخر من تشدد عالم دين، واعتقل صلاح، فالسلاح الخطير الذي يقاتل به المجاهد ليس بالهين، وناجي العلي تنبأ بانتفاضة الحجارة في أكثر من رسمة.

ويا عبدالله المجاهد، نعرف أن طيبتك ورقتك هي مصدر قوتك وثباتك.

مسؤولية اتحاد الأدباء والكتاب ونقابة الصحفيين إزاء وضعك كبيرة. كما أن زملاءك في الصحافة الحزبية والأهلية المستقلة أيضاً مدعوون لحماية حياتك، وتأمين قوت يومك.

انزعج الزميل محمد عبده العبسي من نكران الصحافة الحزبية والأهلية التي صمم الفنان القدير ترويستها، وضرب مثلاً بقصة الشاعرة السورية أمل علي، مع صحيفة "النهار" التي استطاعت جمع 100 ألف دولار خلال يومين لإجراء عملية جراحية في القلب، واستطاعت الصحيفة جمع المائة ألف دولار لتحصل الشاعرة على عملية مجانية.

أما الفنان اليمني فمقموع من الدولة، ومتجاهل من المعارضة، ومنسي من صحف غرس قلبه عناوين وكاريكاتورات وترويسات للكثير منها.

كما نناشد اتحاد الأدباء والكتاب ونقابة الصحفيين والزملاء في الصحافة التنادي لمعالجته ومساعدته على تجاوز محنته القاسية. وننناشد في الوقت عينه وزارة الدفاع والجهات المعنية إنصافه في سني خدمته الماضية.

ونناشد الوزير الإنسان المثقف محمد أبو بكر المفلحي العمل على توظيفه بمنحه درجة وظيفية، فهذا الفنان المبدع والخلاق ذو الموهبة الكبيرة، جدير بأن يكون موضع رعاية واهتمام أبناء أمته وشعبه.

الوطن.. الإنسان! (5)

إلهام مانع

elham_manea@bluewin.ch

من بين المواد التي أدرّسها في جامعة زيورخ مادة "سياسات شبه الجزيرة العربية".

عنوان المحاضرة الثانية فيها هي "التاريخ والأسطورة"! محورها هو عبارة واحدة: "التاريخ يكتبه البشر".

والتاريخ، عزيزتي الشابة عزيزي الشاب، مشكلتنا اليوم.

كيف نقرأ التاريخ؟

في محاضرة "التاريخ والأسطورة"، عادة ما أقرأ على طلابي وطالباتي عبارة: "الأسطورة تقول لنا إن الكونفدرالية السويسرية تأسست عام 1291، لكن الحقائق التاريخية تقول لنا إن سويسرا كدولة بين الدول الأوروبية لم تظهر إلى الوجود فعلاً إلا في القرن الخامس عشر".

وهذه العبارة ليست عبارتي بل كتبها الباحث التاريخي السويسري المعروف أورليخ إيم هوف في كتابه "أسطورة سويسرا: الهوية، الأمة، التاريخ، 1291 – 1991".

أمهد لطالباتي وطلابي بهذه العبارة لأن تاريخ شبه الجزيرة العربية كتُب أيضا بصورة تعكس الرؤية الرسمية للدولة، وهذه الصورة لا علاقة لها في أحيان كثيرة بحقائق ما حدث فعلاً على أرض الواقع.

لو قرأتما تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث كما يُدرس في الكتب المدرسية، ستجدان أن الهدف منه هو أن يخلق علاقة ارتباط بين الحاكم والمحكوم، ولكن وفقاً لرؤية محددة: رؤية تصر على أن التحالف القائم بين أسرة آل سعود الحاكمة وأسرة آل الشيخ محمد عبدالوهاب كان ضرورياً لإنقاذ سكان أقاليم المملكة من التردي والضياع والزياغ، عن طريق الإسلام "الصحيح".

هذه القراءة للتاريخ تبرر لما حدث بعد ذلك في بدايات القرن الـ20، من غزو لمناطق الأحساء والحجاز ثم عسير ونجران، ولتأسيس المملكة أيضا.

والسؤال هو، هل كانت أقاليم المملكة فعلاً تعيش في حالة الضياع هذه؟ دعونا نطرح السؤال بصيغة أكثر تحديداً، كيف كان حال منطقة الحجاز قبل ضمها إلى المملكة بعد حصار 1925 – 1926؟ كانت تحت الوصاية العثمانية، وكانت في الواقع قبلة للحجاج المسلمين من كافة أرجاء العالم، وكانت حاضرة مدنية. دعوني أكرر هذه العبارة من جديد: "كانت حاضرة مدنية". ولأنها كذلك ظلت إلى منتصف السبعينيات المقر الذي يضم السفارات والبعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية. ولأنها كذلك، كان أبناؤها (الذين مثلوا الفئة الأكثر تعلماً في المملكة) هم الكادر الإداري الذي بنيت عليه الدولة السعودية، إلى أن بدأت عملية نجدنة الإدارة في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز.

لم تكن وكراً لمشركين.

ولم تكن تعاني من حالة انهيار أخلاقي وديني.

التاريخ هنا يبدو ملفقاً وفقاً لرواية الدولة الرسمية، خاصة إذا اعتبرت ما حدث من مروعات في الأحساء على سبيل المثال "فتحاً" "ابتهج" به سكان الأحساء من الشيعة.

بالنسبة لهم، كانت نكبة.

والتاريخ هنا يصبح تعدياً على الإنسان، عندما يتعلم الطفل في مدرسته أن مذهب والديه، رافضي ضال كافر، يستحق من يؤمن به القتل.

بنفس النسق، تصر كتب تاريخنا اليمني الحديث على تسمية الحرب الأهلية التي حدثت في صيف عام 1994 على أنها حرب "انفصال".

"كانت حرب انفصال، لا حرباً أهلية". هذه هي الرواية الرسمية.

وتصويرها على أنها حرب تهدف إلى انفصال، يحولها مباشرة إلى حرب بين "حق" و"باطل". في حين أن القول بأنها كانت حرباً أهلية، يضعها في سياقها الطبيعي: حرب بين شريحتين في القيادة الحاكمة للدولة اليمنية الموحدة، اختلفا على أسلوب الحكم، وفلسفة الدولة، وتنازعا في الوقت ذاته على القوة والسلطة، ولم يثق أحدهما في الآخر منذ لحظة توقيع اتفاقية الوحدة، ولذا كانت الحرب تحصيل حاصل.

أقول لطلابي إنه إذا كان من الطبيعي لكل المجتمعات والدول أن "تختلق" تاريخها إلى "حدٍ ما"، فإن المشكلة في شبه الجزيرة العربية أن هذا "الاختلاق" يمهد في الواقع "لهيمنة" فئة محددة في الدولة على باقي فئات المجتمع.

وهنا المعضلة.

أقول لطالباتي إن من يريد أن يدرس هذه المنطقة عليه أن يدرك حقيقة أساسية، وهي أن كل دول المنطقة (في شبه الجزيرة العربية) دول جديدة. حديثة النشأة. قد تكون مجتمعاتها قديمة، لكنها كدول لازالت جديدة، وإن هذه الجدة، تفسر الكثير مما يحدث على أرض الواقعَ اليوم.

أقول لهن أيضاً إن هذه الدول منذ نشأتها وإلى يومنا هذا تواجه رؤيتين فكريتين؛ الأولى قومية عربية، تقول بوجود الأمة العربية، والثانية إسلامية عالمية، تقول بوجود أمة إسلامية، وكلتاهما لا تعترفان بوجود هذه الدول بحدودها الجغرافية. وإن هاتين الرؤيتين تمثلان في الواقع محور الأزمة التي تمر بها دول المنطقة: هل هي دول لها حدود جغرافية وسيادة، ويعيش فيها مواطنون ومواطنات متساوون أمام القانون؟ أم هي جزء من أمة، بلا حدود، تجمعها قومية أو هوية دينية؟

والمشكلة، أن كلتاهما لا تعترفان بمفهوم الإنسان، وحقوقه.

حقوقه.

كل منهما تضع أمام الإنسان تصنيفات وتضييقات تنسف مفهوم حقوق الإنسان الذي نعرفه اليوم من جذوره.

الفكر القومي العربي في كل تطبيقاته السياسية التي عرفناها في تاريخنا الحديث كان تجسيداً للحكم الشمولي.

والفكر الإسلامي في تطبيقاته السياسية وتصنيفاته الفكرية لا يعترف بحقوق وحريات الفرد، ويُعرف الإنسان بأنه ذكرٌ مسلم!

ثم أذكّر طالباتي وطلابي بأن احتلال العراق للكويت دفع كل هذه الدول، ومعها دول المنطقة العربية الأخرى، إلى مواجهة هذا السؤال.

الكويت أدركت أنها وإن كان بعض من مثقفيها يدعمون فكر القومية العربية، وبعض من ناشطيها يدعمون فكر الإخوان المسلمين، إلا أنها أولاً وأخيراً دولة لها حدود جغرافية، وأن هناك شيئاً اسمه الكويت بالفعل، حتى لو كانت كتب التاريخ لم تأتِ على ذكر اسم الكويت قبل 250 عاماً.

اليوم هي دولة ذات حيز ونطاق، يمثل التعدي عليه من دولة "عربية" او "إسلامية" احتلالاً.

كان اسمه احتلالاً، إذا كان لازال لدى البعض شك في ذلك.

ووقف مثقفو الكويت ومعهم ناشطو الإخوان كلهم جميعاً صفاً واحداً دفاعاً عن الكويت، دفاعاً عن وطنهم.

وأقول لهما إن بعض كيانات المنطقة ستظل مصطنعة هشة قابلة للانهيار طالما لم تقر النخبة الحاكمة فيها بأن خلاصها هو في الإيمان بالإنسان في أوطانها.

بالتعامل مع هذا الإنسان، رجلاً كان أم امرأة، على أنه كيان راشد عاقل، له رأي، ويتمتع بحق الحرية والاختيار.

بالتعامل مع الإنسان في أوطانها على أنه مواطن يقف مع غيره من المواطنين متساوياً أمام القانون، بغض النظر عن هويته، دينية كانت، او مذهبية، أو عرقية، او لونية، أو نوعية (جندرية).

أقول لهما إن دول المنطقة لن تستمر، أكرر لن تستمر، طالما تظن أنها محصنة ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان.

فاعتمادها على دعم أقلية مذهبية أو قبلية يظل هشاً، وبقاؤها مرهون حتماً بدعم كافة شرائح المجتمع.

فالأحرى أن تبدأ بإصلاح نفسها، قبل أن ينقلب شعبها عليها، ويصبح الإصلاح ضمن إطار الدولة الواحدة مستحيلاً.

في المحاضرة الأخيرة من مادة سياسات شبه الجزيرة العربية، أودع طلابي وطالباتي بعبارة تحذير، أكررها كل مرة:

"ما قدمته لكما في هذه المادة هو قراءة من بين قراءات متعددة للتاريخ السياسي للمنطقة، وهي وإن اعتمدت على مناهج بحث علمية، إلا أنها تظل ملونة بالعدسة التي أستخدمها في هذه القراءة، عدسة حقوق المواطن والإنسان. ولأنها كذلك، فإنها قد تكون متحيزة، متحيزة للإنسان. فلا تأخذا ما درّسته لكما على علاته. لا تصدقاني! بل دققا، وشككا، ثم انقدا، ولعلكما تصلان إلى رؤية مغايرة لما طرحته في هذا المادة. كلاكما له عقل، استخدماه".

في نهاية هذه العبارة، أرى الدهشة في عيون طلابي وطالباتي، لكنها دهشة ممزوجة برغبة متجددة في الاستزادة المعرفية عن المنطقة.

دهشة الذي استفاق. كان يظن أن من أمامه يخرجُ من فمها الحق، وها هي تقول له: "لا تصدقني. الحقيقة متعددة، ابحث عنها في صورها المتعددة بنفسك. لا تنتظر مني أن ألقنك المعرفة. فدوري أن أقدم لك إطاراً، تبحث فيه أو خارجه، في النهاية، عقلك مادام منهجه علمياً سيكون الحكم"!

لم يكن غريباً لذلك أن مجموعات من طلابي وطالباتي عمدت إلى السفر في رحلات بحثية إلى المنطقة. أرادوا أن يعرفوها، ويكتشفوها بأنفسهم.

وفي الواقع، لا أظن أنهم كانوا سيرغبون في فعل ذلك، لو أن مضمون ما درسته لهم هو "كراهية المنطقة".

على العكس، في نهاية تلك المادة، يصبح واضحاً جداً، مدى حبي لهذه المنطقة.

أحبها إخوتي، أحبها.

تماما كما أحب لغتي. الرحم.

وهي جلدي، تلتصق بلحمي، أنا منها، لكني أختنق بواقع الإنسان فيها.

ولأني أختنق،

أنتقد.

● في المقال القادم أحدثكما عن الخلافة والإخوان. وسأحدثكما عن العلمانية. تلك التي أؤمن بها.

عدن محروسة بعين الله رغم مصابها

نادرة عبدالقدوس
nadra1@maktoob.com

طفح الكيل بأهالي عدن المحروسة وهم يطالبون بالكشف عن الفاسدين الذين طغوا في البلاد فنشروا فيها الفساد، ويناشدون عبر منابر المساجد ووسائل الإعلام المختلفة محاسبتهم ومحاكمتهم لينالوا جزاء أعمالهم غير الإنسانية وغير الوطنية. هؤلاء الفاسدون يتربعون عرش الفساد ويتحكمون في مصائر الناس أمام أعين الأجهزة الحكومية المختلفة والمجالس المحلية في المديريات والمحافظة ذاتها، بل ويتحدّون هذه الهيئات كافة نهاراً جهاراً وفي كل مجالات الحياة.

ولكن إذا كانت أعين القائمين على رعاية البلاد والعباد غافلة أو متغافلة، فإن عين المعبود عز وجل لا تغفل.. وهو يمهل ولا يهمل. وعدن لأنها مدينة محروسة بعين الله سبحانه وتعالى، فهو ينعم عليها بهطول الأمطار، ورغم ندرتها إلا أنها تتسبب في كشف المستور، وإن كانت نسبتها ضئيلة جداً، مقارنة بغزارة الأمطار التي تهطل في مدن يمنية أخرى، ذلك لأن الفاسدين في هذه المدينة الطيبة كثر وينهشون جسدها دون حياء ولا وازع من دين أو ضمير، فنجد الناس يتمنون ألا تهطل هذه الأمطار التي يمنها الله لنا نعمة من عنده لينعموا بقليل من تلطيف حرارة الطقس، ذلك لأنها تتسبب في كوارث هم في غنى عنها، إذ تتهدم بيوت وتتصدع الأرض وتتكون المستنقعات وتتكاثر الحشرات.

لكن الحمد لله رب العالمين الذي دائماً ينصر عدن على الفاسدين ويكشف سوءاتهم المقززة. فهذه الأمطار خير برهان على صدق أهالي عدن في محاربتهم للفساد والفاسدين، ومطالبتهم بضرورة التخلص منهم وكشف ألاعيبهم.. فهذه الطرقات التي طوال عقدين من الزمن لم تسترح من الدك والترميم، وكأنما لا شغل للمقاولين والمؤسسة العامة للطرقات في عدن إلا ترميم الشوارع والطرقات، ويا ليتها كانت طرقات صالحة للمشاة أو للمركبات.. فهي ما إن ترتاح قليلاً من صداع الدك وصب المازوت على وجهها نجدها بعد فترة زمنية وجيزة تتألم من الأخاديد التي تبرز على سطحها.. مما يسبب ذلك العديد من الأضرار على المركبات والبشر.

الكل يعلم أن هناك طرقات قديمة في عدن عمرها لا يقل عن 6 عقود زمنية، إلا أنها ما زالت تشهد على أمانة وإخلاص أولئك القائمين على بنائها، وأولئك النفر كانوا من (النصارى)، فمن أظلم ممن افترى على الله الكذب؟

يا معشر الناس، يا ذوي الألباب من خطباء وأئمة المساجد، ويا معشر الوعاظ، ويا أعضاء المجالس المحلية في المديريات والمحافظة.. ويا أيها المحافظ لمدينة عدن، أين أنتم من كل هذا؟! أليس من مهامكم رعاية شؤون البلاد والعباد؟ أم إنها مناصب تتربعون عليها لرعاية شؤونكم الخاصة، والخاصة جداً..؟! ولا ضير أن تراعوا شؤونكم.. إلا أن في المقام الأول رعاية شؤون البلاد والعباد، لأنها أمانة في رقابكم ائتمنكم الله والناس عليها، وتم انتخابكم من قبلهم لهذا الغرض، وستحاسبون عليها يوم الحساب.. يوم التغابن.. إذا لم تتم المحاسبة في الدنيا قبل الآخرة.. فاستفيقوا قبل فوات الأوان، حين لات مناص، والله من وراء القصد.

أحمق.. وأحبه

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

الرجل هو: ذلك المخلوق الذي يرفع حذاءه في وجه زميله في البرلمان حين يكون عليهم أن يناقشوا أمرا مهما، ويرفع سلاحه بعد ذلك، حين يكون عليه إنهاء هذا النقاش.

لا أعرف إن هناك رجل، لم يعد يتعامل على كونه... رجلا..

فكونه المخلوق الذي يفترض في نفسه الذكاء والقوة معا، في الوقت الذي لا توحي أي من تصرفاته أنه يملك أياً من الخاصيتين، فالرجل لم يزل يصر أن يظهر أمام أية امرأةٍ يصادفها أنه المخلوق الأفضل على وجه الأرض، مع أن أياً من تصرفاته لا توحي بذلك.

وكونه قد جاء مبكرا، وخُلق قبلنا، بحسب الروايات التاريخية والدينية التي رواها هو، وفسرها، بما يقلل من شأننا كنساء، فقد حجز مقعدا في المقدمة، ليترك الكرسي الخلفي للمرأة، وحين يجلس معك مضطرا إن خرجتم للعشاء أو لتناول كوب قهوة، فقد يدفع الفاتورة من حقيبتك.. "كم مرة دفعت عن زوجك أو زميلك أو صديقك فاتورة المطعم.. أو قيمةَ كوبين من الكاكاو أو الكابتشينو دعاك هو لهما.. ورغم ذلك أكملت علاقتك به!

فنحن لا نفهم بسرعة، فقد انتظرنا قروناً وعقوداً وسنوات أن يحسنوا القيادة، فزادت حوادث السيارات، فهو يفشل دائما في حل النزاعات، ويخفق في قيادة البشرية، أو حتى قيادة أسرته الصغيرة التي قد لا تتكون إلا منه هو وزوجته!

فمتى رأيتم رجلا ينجح في إدراة حوار! سواء كان حوار الأحزاب، أو حوارا مع حبيبته الغيورة، أو حتى طفلته العنيدة!

لقد تغطرس كثيرا ولم يعترف بأخطائه التاريخية، متذرعا كل مرة بسبب ساذج ليقول إننا سبب في طرده من الجنة، ولذا علينا أن ندفع الثمن، وأجرة التاكسي، متناسيا أن غباءه هو السبب، في طردنا من الجنة، وفي تشرذمنا على هذه الأرض.

وحين سلمت النساء مبكرا زمام الأمور، وسلمت بقدرة الرفيق على القيادة، زادت العنوسة، ومعدلات الطلاق، والأزمات الاقتصادية، والأسعار والحروب، والاغتيالات وحوادث السيارات والخيانات الزوجية، وفواتير هواتفنا المحمولة، والأسوأ ما حدث من كوارث طبيعية، بسبب سوء إدارة المناخ.. وعدم قدرته على فهم الطبيعة والتعامل معها، والمرأة جزء من هذه الطبيعة التي يدمرها كل يوم.

فهو الذي يرفع الأذان، وهو الذي يرفع الأسعار.. ويرفع صوته حين يكون موقفه ضعيفا، لذا فكل مرة نرى رجلا يرفع صوته. وهو الذي يرفع حذاءه في وجه زميله في البرلمان حين يكون عليهم أن يناقشوا أمرا مهما، ويرفع سلاحه بعد ذلك، حين يكون عليه إنهاء هذا النقاش.

هذا المخترع المبدع، والعالم والعبقري، والقائد العظيم، في قيادته الفذة للوصول للبرلمان، ولقصر الحكم، ولقلب المرأة أو تحت ملابسها، أوصل البشرية الى الكارثة، وأي بلد يحكمه إلى الدمار، وهي تنتظر منه أن يوصلها إلى بر الأمان.

وحتى للوصول برفيقته إلى أقرب مطعم لتناول الغداء، يفشل دائما في إيجاد الطريق.. كم هي المرات التي رأيتم فيها رجلا في الشارع يسأل عن الطريق.. أو يذهب لبلد آخر لتوقيع اتفاقية ليعيد وطنه الذي أضاعه هو! فهو دائما حين يسأل عن الطريق يسأل رجلا مثله.. وحين يود عقد اتفاقية، يتفاوض مع رجل مثله..

وللوصول إلى بر الأمان، أو إلى القمر، سرنا دائما خلف الرجل، فهو القائد الملهم، الذي لم نعرف عم يبحث في الفضاء!.. وهو الذي لا يستطيع أن يجد فردة جواربه!

فالعالم الذي لم يعد يخترع شيئا يفيد البشرية دون أن تكون له أضرار كارثية جانبية..، يؤكد أن هناك مخلوقات أخرى في الفضاء، لكنها أقل ذكاء منه، لأنها لم تنتج أفلاما علمية، ترشح للأوسكار، آخرها "أفتار" ذو الأبعاد الثلاثية لأول مرة في السينما، والذي يتنبأ فيه بانتهاء البشرية، أليس الرجل مخلوقا ذكيا.. فعلا!

أخيرا أصبحنا على متن كوكب يقوده مخلوق أحمق.. يعبث بكل ما فيه، حتى بما استطاع أن يصنعه هو بفن وحكمه.. الأدهى أنه استطاع أن يعبث بنا نحن النساء، مستخفا بقدراتنا، على أن نشاركه أمر القيادة، قائلا بثقة بعد أن سرق العبارة من أحد المسلسلات المصرية "المركب اللي فيها ريسين بتغرق.".. وكم هي المرات التي غرقت فيها مراكب وعبارات وسفن حربية، وتحطمت طائرات، واصطدمت قطارات.. وضاعت مركبات فضائية!

وبعد كل كارثة يحدثها، كلما استأثر بالسلطة لنفسه.. يعتذر ويبرر. انتظرنا طويلا أن يفهم أنه لا يجوز "منطقيا" أن يكون وحده صاحب القرار.. ولكنه لم يفهم "فشرعا ذلك جائز!".. فهو لم يزل دائما أكثر المخلوقات ذكاء، فهو أذكى من القردة والفيلة والحمير الوحشية والفئران... ليكرر عبارة مقتبسة من فيلم مصري رديء.. "أيش فهمك إنتي.. ناقصات عقل ودين.".. حينها يرفض نظام الكوتا.. لأنه لا يؤمن بالمشاركة السياسية أو حتى العاطفية، فهو وحده صاحب قرار الحب والحرب.

عزيزتي.. إن كنت ممن يشاهدون الأفلام الرومانسية التي يصنعها رجال أيضا.. فعليك أن تنتظري طويلا من زميلك، أن يسحب لك كرسيا لتجلسي إن كان هناك اجتماع عام وكل الكراسي قد جلس عليها رجال آخرون.. لم ينتبهوا لوجودك، وإن انتظرت ستحضرين هذا الاجتماع واقفة لتسمعي ما يقوله زميلك العبقري.

وعليك أن تنتظري أن يفهم أن عليه أن يفسح لك الطريق في الزحام، وألا يتعمده، لأنك تخافين تحرشه، وإن تحرش بك، فعليك أن تلجئي لشرطي قد يعتدي عليك..

وانتظري أن يفقه، أنه ليس عليه أن يرفع صوته حين يحدثك، ولا يتلفظ بعابرات نابية، ونكت خارجة.. انتظري أن يأتي يوما ليفتح لك باب السيارة، إلا إذا كان عاملا في فندق، وهذه هي مهنته أصلا.. انتظري أن ينتبه أن يعاملك بلياقة أكثر كزبونة وزميلة وصديقة وزوجة،... وحين تقعين في حبه فانتظري منه أن يصارحك هو بحبه، وإلا فانسي أمر هذا الحب. وإن فعل فعليك أن تنتظري منه هو أن يقرر الزواج منك.. وقد يفعل ذلك بعد أن تكون سمعتك قد عرفت كفتاة سيئة.. وبعد أن عانيت من ضغط أهلك ونظرات جيرانك.. وحينها لا تنتظري منه كرجل شريف وابن ناس، أن يتزوج بفتاة سيئة السمعة مثلك خرجت معه، وسمحت له أن يرى لون حذائها عن قرب..، لأنه ما من لون آخر غير الأسود ترتدينه!

إلى متى عليك أن تنتظري أن يوصلك رجل إلى منزلك حين تعودين إلى البيت متأخرا، لتقي نفسك تحرش رجال آخرين يتسكعون طوال الليل، حتى لو كان هذا الرجل هو زوجك أو أخاك.

إلى متى تنتظر تلك الصامتة، أن يعينها رئيسها في العمل في المنصب الذي لا تستحقه، بقدر ما تستحق منصبه هو، لأنها أكثر ذكاء وعلما وحنكة منه.

ودائما تنتظر النساء أمر الرجال للخروج والدخول والأكل والحب والزواج والسفر والحصول على الجنسية، فبيده القوانين وجوازات السفر والمنح التدريبية والإذن للذهاب للمستشفى للعلاج ولزيارة الأهل.. برغم أنها قد تكون أكثر درجة علمية منه، وأشد ذكاء وقوة..

متى ستكف النساء عن أخذ الفتاوى من الرجل، ليعلموهن كيف يغسلن أجسامهن بعد فترة الحيض، وكيف يعاشرن أزواجهن، وكيف يتوضأن للصلاة، وكيف يلبسن، وماذا يرتدين وأين، وكيف عليها أن تكون في الشارع والمطبخ.. وكيف تطبخ..؟

فهو من يحدد أين توجد المرأة وبأية كيفية، هو من يقول كيف تتعلم وماذا تتعلم، هو يعد المنهج وهو يقر القانون وهو يدير الإعلام، ويصدر الفتوى، ويلغيها.

متى تكف النساء عن انتظار الأوامر، وتصريحات الخروج والدخول، وصكوك الشرف والأخلاق، من الرجل.. الخارق القوي، الذكي، الغني.

لن تستطيعي أن تعيشي من دونه.. لأنك مخلوق ضعيف وغبي وفقير ومعتمد عليه، فكرّسي حياتك من أجل رجل يلغيك، واصنعي رجلاً يخجل منك، وباهي برجل ينكرك، وكوني خلف رجل.. يدهسك.

.. انتبهي لمشيتك، اخفضي صوتك، غطي شعرك، اجلسي سوى... متى تلغى من قاموس الحوار مع هذا الرجل..؟

ومتى يكف المخلوق الأذكى عن افتعال الحروب، ليهزم كل مرة، ويدعي الانتصار بعد أن يكون قد قتل آلاف النساء والأطفال، وشرد البقية؟ إنه يفعل ذلك على مر التاريخ، مدعيا البطولة، ليوصف بعد ذلك بأنه رجل إدارة الأزمات ورجل السياسة ورجل القرن ورجل العام.

والزعيم العظيم والقائد الأوحد، الذي يدخل التاريخ من أوسع أبوابه، ويكون تاريخ الأمم والأوطان هو تاريخ الرجال، وكذلك تاريخ البيوت.. هو تاريخ الرجال.

إلى متى تخاف النساء الطلاق، وتتمناه.. وتخشى الزواج، وتنتظره، وتفضل إنجاب الذكور على الإناث..؟

ولكن الحقيقة الأجمل في كل هذا، أنها وبرغم أنها تعرف حقيقته، فهي كمخلوق عجز عن فهمه الرجل، لم تزل قادرة على أن تغرم به وتحفظ ذكرياته معه وتغفر له وتشتاقه وتنتظره.. وتغسل قمصانه.

إقلاع «اليمنية» يحول دون مشاركة ريم عبدالغني في افتتاح فعاليات ترميم عاصمة للثقافة الإسلامية

■ حسام عاشور

الصورة المشرقة لليمن في الإعلام العالمي.

أعربت المهندسة ريم عبدالغني رئيسة مركز ترميم للعمارة والتراث، عن أسفها الشديد لعدم تمكنها من المشاركة في احتفالات افتتاح فعاليات ترميم عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 2010، إذ كانت قد توجهت إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لتستقل طائرة مباشرة من أبوظبي إلى سيئون ظهر السبت، لكن إقلاع الطائرة اليمنية من مطار أبوظبي قبل موعدها الرسمي بـ45 دقيقة حال دون سفر المهندسة إلى حضرموت، سيما وعدم توفر أية خطوط طيران أخرى إلى الوادي قبل موعد الافتتاح، علماً أن فريقاً من خبراء مركز ترميم للعمارة والتراث كان وصل مع معداته إلى ترميم قبل يومين، تمهيداً لوصول المهندسة ريم، واستعداداً لتنفيذ مجموعة أعمال في تريم والوادي.

وكانت ريم عبدالغني المتخصصة بالتراث المعماري لوادي حضرموت، وتعمل في هذا المجال منذ أكثر من 14 عاماً، أسست منذ عدة سنوات "مركز تريم للعمارة والتراث"، وهو يقوم بعدد كبير من الأنشطة والفعاليات، منها سلسلة الأمسيات الثقافية الشهرية التي تعقدها في دمشق للعام الثالث على التوالي، تحت عنوان: "أربعاء تريم الثقافي"، وتستضيف فيها نخبة مميزة من المثقفين والعلماء العرب، الأمر الذي جعله من أهم المحافل الثقافية.

وفي بيان لها تمنت المهندسة ريم أن تتم الاستفادة من اختيار تريم عاصمة للثقافة الإسلامية لهذا العام لخدمة هذه المدينة العريقة بما تحتويه من تراث حضاري هام، وكذلك خدمة وادي حضرموت، وتكريس المعاصرة من خلال المعايير المتعارف عليها دولياً في التعامل مع التراث والمواقع الأثرية والتاريخية.

ونوهت عبدالغني إلى أن عمليات الترميم يجب أن تقترن بالعمل على إعادة استثمار موارد الوادي الأصلية بالشكل الأمثل، ودعم المهن كحرف البناء التقليدية، وتشجيع الفنون المحلية، لذلك يجب وضع مخططات متكاملة للتنمية الشاملة بحيث نحافظ على عراقة السكان وتراثهم دون الإخلال بمتطلبات العصر الذي يعيشون فيه. ولإنجاح هذه البرامج يجب وضع خطة عمل متكاملة ليس للارتقاء بالبيئة العمرانية التي تحتضن التراث فحسب، بل وتنمية مختلف الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لأحوال سكان المنطقة، وتأمين الخدمات الأساسية اللازمة.

وكانت الحكومة اليمنية عينت المهندسة ريم عبدالغني عضو هيئة استشارية لتريم عاصمة للثقافة الإسلامية في وزارة الثقافة اليمنية، وكذلك دعتها إلى قيادة حملة إعادة إعمار وترميم وادي حضرموت، وخاصة بعد الأضرار التي لحقت به من جراء السيول نهاية عام 2008.

والمعروف أن المهندسة ريم تركز في معظم نشاطاتها على الوجه المشرق لليمن وحضارته وعمارته، وهي تعد رسالة دكتوراه حول واقع وآفاق التراث المعماري في وادي حضرموت، وهي عضو في عدد من المنظمات والهيئات الدولية، ولها عدد من الدراسات والكتب وآخرها كتاب "وهج روح" الذي صدر عن وزارة الثقافة السورية، وسيصدر لها قريبا كتاب "في ظلال بلقيس" الذي يضم انطباعاتها عن زيارتها إلى اليمن.

وثمنت المهندسة في بيانها أيضاً أن تكون مدينة تريم درة عواصم الثقافة الإسلامية، وأن ينتهي هذا العام بحصيلة هامة من النشاطات والفعاليات والإنتاج الثقافي الذي يخدم المدينة والوادي واليمن، ويبقى شهادة على عظمة حضرموت وأصالة أهلها. وأكدت على أهمية اغتنام هذه الفرصة التاريخية لدراسة واقع التراث المعماري في وادي حضرموت، وإمكانية الحفاظ عليه واستمراره بما يستدعيه ذلك من عمليات توثيق ومشاريع وإجراءات وقوانين.

وكان مركز تريم للعمارة والتراث حرص على المشاركة في الاحتفاء بالعواصم الثقافية العربية والإسلامية في الأعوام الماضية من خلال مجموعة من النشاطات، واليوم يحرص المركز على المشاركة في فعاليات تريم عاصمة للثقافة الإسلامية، وعلى وضع الشعار الخاص بالاحتفالية على جميع أنشطة ومطبوعات المركز لهذا العام، ويخطط المركز لتنفيذ مجموعة كبيرة من الأنشطة احتفاءً بهذه المناسبة –وعدد منها بالتعاون مع وزارة الثقافة اليمنية– كالمحاضرات والندوات والمعارض داخل اليمن وخارجه، خاصة وأهمية الاحتفاء بتريم عاصمة للثقافة الإسلامية خارج اليمن أيضاً لإعطاء العالم فكرة حقيقية عن حضارة اليمن وتسامحه.

وفي ختام البيان دعت المهندسة ريم عبدالغني الجميع إلى المشاركة في هذا الحدث الهام على مدار العام كواجب وطني وحضاري لخدمة تراث اليمن وتبوئه مكانته الدولية اللائقة، آملة ألا ينتهي الاهتمام بتريم ووادي حضرموت مع انتهاء هذا العام، لأن تريم يجب أن تبقى عاصمة دائمة للثقافة الإسلامية.

المطرب الكبير فيصل علوي في حوار خاص:

أنا أحترم كثيراً أبو بكر سالم ويعجبني صوت بدوي زبير في أغنيات الدان

من الصعوبة بمكان الحديث عن حاضر الغناء اليمني وطابعه اللحجي على وجه التحديد دون ذكر المطرب الكبير فيصل علوي كروان هذا الغناء وبلبله الشادي، وأشهر مطربي الغناء اليمني المعاصر، بل هو من رموز الأغنية اليمنية المعاصرة.

عن بداياته وتجربته مع غناء الدان الحضرمي والتراث القمنداني، وآرائه في بعض الأمور الفنية كنّا معه وكان معنا وعبر الهاتف من حضرموت إلى لحج، والحوار التالي الذي تم معه في نوفمبر 2004.

■ حوار: رشاد ثابت

■ كما هو معروف عنكم اطلاعكم الواسع على العديد من ألوان الغناء اليمني، والسعي الدائم لتوسيع مداركك. لو تحدثنا بدايةً عن تجربتكم مع الغناء الحضرمي وخاصة أغاني الدان وأغنيات الراحل محمد جمعة خان. كيف كانت البدايات مع هذا الغناء وخوض مثل هذه التجربة قبل الحديث عن طابعكم المميز للغناء اللحجي؟

– **أولاً أشكرك أخ رشاد. بالنسبة للأغنية الحضرمية أنا تأثرت كثيراً بالأستاذ الفنان الراحل محمد جمعة خان، وخاصة بأغاني حضرموت الداخل الذي يسمى عندكم (الدان الحضرمي) مثل باسألك يا عاشور، وذا خرج فصل وغيرها، وبدأت هذه التجربة من أوائل السبعينيات ليس التعرف فقط بل عن حب لأغنية الدان لأنها هي الأصالة طبعاً.**

■ على الرغم من أدائكم الرائع في أغنيات الدان مثل باسألك يا عاشور، ذا خرج فصل وغيرها، لكن هناك بعض العتب على تقديم بعض الأغنيات مثل (تملكتمو عقلي، قال كندي) قدمتها بألحان أخرى غير ألحانها الأصلية، مثل لحن صنعاني أو لحن كويتي. هل هذا شطط من قبلكم أو تجديد خارج المألوف؟ أو ما هي الحكمة والفلسفة لدى المطرب الكبير فيصل علوي؟

– **شوف الحكمة أولاً يجب أن تكون الأغنية ذات وزن إيقاعي، أحياناً تجد فنان ذكي يؤدي الأغنية حسب أسلوبه وشطارته، ويضيف للأغنية لمساته وروحه وإبداعه، فمثلاً الفنان الراحل محمد جمعة خان له أسلوبه الخاص في ذلك.. وهكذا.**

■ طيب بعد محمد جمعة خان لمن يسمع الآن فيصل علوي في غناء الدان والأغنية بحضرموت؟

– **والله أنا باقولها لكن إن شاء الله الإخوة الفنانين ما يزعلوا مني..**

■ قولها بصراحة..

– **إذا كان بصراحة؛ أنا أحب وأحترم صوت بدوي زبير، هذا الصوت يعجبني بصراحة. وفي أغاني الدان أيضاً أنا أحترم كثيراً الفنان الكبير أبو بكر سالم بلفقيه، ولكن بدوي متشبع بهذا الغناء عاش مع الناس ومن الناس.**

■ من خلال أدائك لغناء الدان الحضرمي والدان اللحجي، ما هي علاقة الشبه، أو ماذا يميز بين الاثنين من خلال تجربتكم؟

– **هناك في توافق وترابط كثير بين حضرموت الداخل ولحج رغم بُعد المسافات آنذاك إنما في تقارب، ولكن أيضاً كل منطقة لها عاداتها وتقاليدها الخاصة بها، حضرموت الداخل حضرموت الداخل لحج لحج.**

■ لو أعود إلى الغناء اللحجي وما مثلته بالذات مدينة الحوطة وما حولها كالوهط وغيرها من غناء مميز في تراث وتاريخ اليمن الغنائي ومنطقة الخليج والجزيرة عموماً، وقدمت أسماء وأعلاماً بارزة ولامعة من أحمد فضل القمندان وما بعده مروراً بفضل محمد اللحجي إلى الشاعر عبدالله هادي سبيت والراحل صالح نصيب وغيرهم، ورتل طويل من عمالقة الطرب مثل الراحل أحمد يوسف الزبيدي، الحمدون، مهدي درويش، حسن عطاء، علي سعود العودي، سعودي أحمد صالح إلى فيصل علوي وعبدالكريم توفيق وغيرهم كثير.. كيف الآن حاضر الغناء اللحجي بما هو جزء أصيل من نسيج الغناء اليمني ومن حاضره؟

– **لا... أنا أعتبر الأغنية اللحجية أو الفنانين القديرين أعطوا أكثر من الآن، والشباب الآن يحاولوا يطمسوا هويتهم بيدهم.**

■ كيف..؟

– **الأغنية اللحجية لها خصوصيتها من حيث أولاً الإيقاع ثانياً من حيث اللكنة وأسلوب الكلام ومخارج ألفاظه، والذوق الآن عند الشباب وعند الناس فيه نوع من الهبوط والتدني، ولهذا أثر.**

■ قد يكون لكم دور كبير وبارز في تقديم أغاني الشاعر والملحن الكبير أحمد فضل القمندان من خلال البحث وإخراجها من إطارها الضيق في لحج إلى فضاءات ومجالات أوسع وأرحب، إلى كل اليمن ومنطقة الخليج والجزيرة من خلال وسائط إعلامية كثيرة لعل أبرزها الكاسيت والفضائية اليمنية وسهرات تلفزيون عدن، وأخيراً بعض حواراتكم مع بعض الفضائيات العربية في السعودية والبحرين وغيرها. لذلك من الصعب الحديث عن حاضر الغناء اللحجي وعن أشعار وألحان القمندان دون ذكر فيصل علوي. بعد هذا الاسترسال الممل قد يكون مني..

– **(مقاطعاً) لا بالعكس يا رشاد أولاً لازم تعرف أن فيصل علوي من الريف، أنا ريفي للعلم ليس من العاصمة الحوطة، وأيضاً من أسرة دينية، ووالدي فنان، أنا ترعرعت وعشت وشربت من دلتا تبن، من مناهل كثيرة، والصوت هذا شيء هبة من الله، لا دراسة ولا علم، ولكن إذا دخلنا الدراسة ربما تكون صقل للموهبة. أنا أعتبر الفنان موقف، والفن رسالة لابد أولاً يطرب فيصل، إذا أطرب فيصل هذا الفن فيصل أطرب الآخرين، إنما الفنان إذا فكر بالمادة قبل أن يعطي الناس ويوفيهم تصبح الأمور بزنس. يجب يا رشاد أن نفهم أن فيه أغاني خلقت من الواقع.. من الأرض.. من الفلاح... الخ، من الناس وإلى الناس. والأغنية اللحجية بدأت قديماً لكن يمكن أن تقول إن الأمير أحمد فضل القمندان وظف الكلمة لأنه كان يقولوا زمان مساجلة مثل الدان عندكم بحضرموت، فالقمندان بعض الأشياء القديمة وضع عليها كلام حديث، وحافظ على اللحن، إضافة إلى كلماته وألحانه الجديدة.**

■ هل تقول إن لتراث القمندان الدور الكبير في إبرازك وشهرتك في اليمن ومنطقة الخليج والجزيرة عموماً، وبالتالي تستمد جماهيرتك وهذا الشيوع الكبير من هذا التراث، وهو كان السبب؟

– **فيصل علوي يا رشاد بما أعطاني إياه الله من إحساس كأني عشت آنذاك مع هؤلاء الجماعة القمندان وزملائه. أنا عندي شعور أن الناس هؤلاء كانوا يريدون هكذا.**

■ أين يقف فيصل من المطرب الراحل محمد صالح الحمدون وعبدالكريم توفيق؟ من هم أساطين الغناء في لحج الذين عاصرهم وترافقت بداياته معهم؟

– **عبدالكريم توفيق ومحمد صالح حمدون من قبلي بكثير، والراحل أحمد يوسف الزبيدي ومهدي درويش الله يرحمهما وحسن عطاء وسعودي أحمد صالح كلهم من قبلي بكثير، أنا يمكن آخر فنان، وأولاد الكريبي، ولكن لحقت بهذه المجموعة.**

■ على هامش وضفاف الذكريات وحديث البداية، ما هي أول أغنية عرف بها فيصل في الوسط الفني وكانت بمثابة التعريف وحتى نؤرخ من ناحية زمنية لبداياتك؟

– **أول أغنية في حياتي في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات للأستاذ أحمد عباد الحسيني طبعاً من كلماته وألحان المرحوم الأستاذ صلاح ناصر كرد، تقول:**

باسألك بالحب يا فاتن جميل
لي جعلني تحت سلطانك ذليل
ليه لما صدتني عني تميل
وانته قد أصبحت ضوئي والدليل

وسجلت في الإذاعة بعدن آنذاك، ويمكن تعتبرها من 1959 هكذا... وهكذا في هذه الفترة بداياتي.

■ لو أنتقلك من نقطة البداية ليس إلى النهاية ولكن إلى الجديد. ما هو الجديد والأجد عند المطرب الكبير فيصل علوي؟

– **جديدي لا يتوقف إلى حد معين، فيصل علوي دائماً متجدد، حتى الأغاني القديمة تسمعها اليوم بلحن آخر.**

■ هل هناك مشروع فني يستعد له مطربنا فيصل على غرار ما سجلت في القاهرة قبل فترة طويلة مجموعة "صادت عيون المها"، "قد نلتقي بكرة" وغيرها من تلك الأغنيات؟

– **إن شاء الله لدي أعمال سأسجلها مستقبلاً لأنه هناك أذواق يا رشاد، يعني مجتمعنا خاصة في الجزيرة والخليج البعض يحب العود والإيقاع، والآخر يحب الموسيقى، ونحاول أن نرضي ونوفق بين هذه الأذواق، إنما فيه مشروع قريباً إن شاء الله مجموعة من الأغنيات سأسجلها في الخارج.**

× **بدأ الآن يظهر على الساحة ويشق طريقه المطرب الشاب علوي فيصل علوي، ظاهرة توريث الأبناء برزت على السطح عن الكثير من مطربينا الكبار، عندكم، عند المطرب الكبير أبو بكر سالم، عوض أحمد، العزاني، الزبيدي كثير. ما رأيك بحكاية توريث الأبناء؟ هل هي خصوصية عربية إسلامية من خلال تربيتنا وثقافتنا القائمة على مثل هذا التبني؟**

– **(يضحك ويقهقه)**

■ أم أن الجوانب الإبداعية العامل الوراثي يلعب ويشكل دوراً كبيراً في ذلك؟ ما تعليقك؟

– **الوراثة في هذا الجانب شيء نادر، مثلاً أنا عندي الآن الولد علوي فيصل علوي، شاب نتمنى له المستقبل، هو نفسه متأثر بفيصل علوي، نحن علينا التوجيه للشباب، والتوفيق من عند الله. وطبعاً التربية لها دور كبير أكيد.**

■ حينما يرى أو يسمع المطرب الكبير فيصل لابنه علوي في الحفلات ووسائل الإعلام، هل ترى أن هؤلاء الشباب هم مطربو العصر الآن والأغنية الشبابية هي السائدة وبالتالي يبقى فيصل، أبو بكر وغيرهما حرسا قديما وأعمالهم تراثا؟ ما رأيك؟

– **أنا بالنسبة لي ضد الأغنية الشبابية.**

■ لماذا..؟

– **لأنها أضاعت الأصالة، لأن الأصالة هي الهوية يا رشاد، نحن نريد أبناءنا يحافظوا على هذه الهوية، ليس يطمسوها. الأغاني الشبابية عبارة عن فقاقيع في الهواء كالصابون الرغوة، أو سندويتشات تذهب على طول، ولازم يكون مظهر وبنات استعراض، يعني أغنية استعراضية أكثر منها طربية.**

■ خلال تجربتك الطويلة التي تزيد على 4 عقود أو يزيد هل أنت مقتنع بما قدمت؟

– **نعم مقتنع وليس، فيصل علوي إذا قلت لك عاد داخلي براكين ما تفجرت.**

■ نريدها تتفجر!

– **إن شاء الله نفجرها.**

■ أبرز مشاهير الغناء العربي الذين حظي مطربنا الكبير فيصل بلقائهم خلال مشواره الطويل وكانوا بمثابة أساتذة قدموا له النصح والتوجيه..

– **أنا عشت مع عمالقة الفن منهم الأستاذ صالح ناصر كرد، فضل محمد اللحجي، الأديب الأستاذ صالح فقيه، الأمير عبده عبدالكريم، عبدالله سالم باجمل، أحمد صالح عيسى، الأستاذ صالح نصيب.**

■ نريد على مستوى الوطن العربي..

– **على مستوى الوطن العربي قابلت أم كلثوم، عبدالوهاب، رياض السنباطي، قابلت حتى جمال عبدالناصر.**

■ المطرب الكبير أبو بكر سالم بلفقيه حينما سئل عن رأيه في المطرب فيصل علوي أجاب فيصل فنان أصيل. ما تعليقك؟

– **عنده حق.. كيف؟ إذا كان عندي الآن أبو بكر سالم فنان أصيل ومواظب. إذن هو محق.**

■ كيف..؟

– **لازم أنا أحترم رأيه.**

■ لمن يسمع المطرب فيصل علوي من الغناء اليمني عامة؟

– **أنا أسمع كثيراً للأستاذ أبو بكر والمرحوم محمد جمعة خان وفضل محمد اللحجي والمرحوم محمد سعد عبدالله والأستاذ محمد مرشد ناجي وكثير من الفنانين.**

■ في هذه الصراحة من هو مطربك المفضل؟

– **محمد سعد عبدالله هذا يمكن تقول مطربي المفضل بصدق وأمانة، وهو الذي دفعني إلى أن ألحن أغنية "مستحيل أرجع لحبك". محمد سعد رقيق وحساس.**

■ أنا ريفي وعاد بداخلي براكين

■ إذا الأغنية أطربت فيصل فيصل أطرب الآخرين

■ عندي شعور أن القمندان يريد أغانيه تكون كذا

■ أنا ضد الأغنية الشبابية

■ بلفقيه عنده حق.. كيف؟

■ علوي متأثر بفيصل علوي

مخضرية

نعمان قائد سيف
freejourn@yahoo.com

نصح المراقبون المهتمون بتطورات الأحداث في اليمن، طرفي الحرب المباشرين في صعـدة، بعد قبولهما بوقفها، تجنب الحديث عن أيـة مزاعم/انتصارات حققها هذا الطرف أو ذاك، فواقع الحال كان ولازال مكشـوفاً، وشـاهداً على كثير مما جرى في المحافظة التعيسة، والبركة بالفضاء المفتوح رغم الحصار الأرضي، إضافة إلى تقارير المنظمات الإنسـانية بشـقيها الحقوقي والإغاثي، وبالتالي لـزوم الصمت قدر المكن عما حققاه، سيسـاعد دون شك في تثبيت الهدنة، وصولاً لسلام دائم، في حال إثبات حسن النوايا!

لكن الملاحظ أن السلطة رغم معرفتنا والعالم بما حاق بها، جراء تهورها في تكرار شـن حرب لا طائل من ورائها، وقادتها إلى خوض حرب عصابات، اسـتنزفت قواتها وعتادها، وزادت من مشـاكل البلاد الاقتصاديـة والاجتماعية والعقائدية، نجدها منذ اليـوم الأول –بعد إعلان قبول الحوثيين بشـروطها المذلة لها وليـس لهم، وأنا هنا لا أتشـفى بها– تكرر الحديث عن انتصارهـا المزعوم، وأنه ما كان للمتمردين أن يقبلوا بشروطها الستة كاملة، لولا الضربات الماحقة التي أنزلتها بهم، وتشديدها الخناق على شـروط تحركهم في الجبهات المختلفة فـ"استسـلموا"، فيما الشروط المذكورة والمعلنة تفضح المهزومة، وتؤكد أن الغلبة –إذا كنا سنتحدث عن منتصر ومهزوم بلغة الواقع– كانت للحوثيين، بدليل أن شـروط السلطة بقيت كما هي منذ لحظة إعلانها، مع إضافة شـرط التدليع الخاص بالمملكة العربية السعودية، بعد شطب الشرط التخميني المتعلق بالألمـان المخطوفين المجهولـي المصير، وكان يفترض بـ"المنتصـرة" لو صدقت القول، شـطب معظم شروطها الفاضحة لها، بعد كل المزاعم التي ساقتها للرأي العام المحلي والدولـي، حول الضربـات الموجعة والمتواصلة التي لحقت بـ"الروافض" طيلة شـهور المواجهـة الأخيرة، على اعتبار أنها دنت تماماً من إعلان ظفرها النهائي على الحالمين بعـودة حكم الإمامة العنصري الوراثي، بالتزامن مع ذكرى فك الحصار عن العاصمة صنعاء نهاية سـتينيات القرن الماضي، بعد زمن استغرق أقل من نصف المدة الأخيرة من حصار الحوثيين لهيبة السـلطة (المركزية)، ومن أقصى شـمال البلاد، رغم تحول السـعودية إلى الصف الجمهوري، عكس ما كان عليه موقفها أثناء حصار السـبعين يوماً في 1967 – 1968، والكل يعلم أن الرياض دعمت قوات العهد المباد، منذ لحظة قيام الثورة، وحتى إعلان المصالحة بين الإخوة الأعداء، وصادقت بعدها الطرفين!

تعلو

هشام السقاف
hishamfargaz@yahoo.com

● على اسـتنتاج أخبر وأعلم متخصصينا الأحياء –المغبونين عمداً– الدكتور عبدالعزيـز بن عقيل، فإن تريم تعني في اللغة الجنوبية القديمة (المسـند): تعلو، و(يريم) بالمقابل: يعلو، و(الرِّيم) الشـائعة إلى اليوم في حضرموت تعني (العلو)، وهو أعلى ما في المنزل: السطح.

● تـريم تعلو فعلا.. بمدرسـتها الإسـلامية التربوية القائمـة على الأخلاق والمحبة.

● يريدونهـا (تطفـو) على المجـاري.. أو (تطفأ) بالسياسـة.. وهي تأبى – كما يشاء الله ويعنيه اسمها– إلا أن تعلو.

● أُعلنـت (تـريم) عالمياً –أمس– وسـتبقى بإذن الله عاصمـة أبدية للمحبة والعلو.

www.alnedaa.net
Alnedaa.yemen@gmail.com
الاثنين 22 ربيع أول 1431هـ
الموافق 8 مارس 2010 العدد (227)
Mon. 22/3/1431
8 March 2010

نافذة

منصـور هائـل
mansoorhael@yahoo.com

طريق برلين

تزايد اهتمام الإعلام الألماني باليمن مؤخراً على نحو لافت، ومن قبل أن يتم الإعلان عن أن العاصمة الألمانية سـتكون محطة لاجتماع أصدقاء اليمن الذي تعلق عليه الآمال بألا يشـكل امتداداً لاجتماعـات لندن والرياض فحسب، بل ونقلة مميزة ترقى به إلى أن يكون هو الأهم في مستوى مطاولته للتفاصيل الحاسمة المتعلقة بالحكم الرشـيد والاقتصاد والإصلاحـات والإرهاب، وكل ما يعنيه أمر التأسـيس للمجال السياسي وبناء الدولة في اليمن.

وكمـا يحدث في العادة قبـل أي مؤتمر صار اللقاء المزمع في برلين أواخر الشـهر القـادم محط الاهتمام ومدار الأحاديث السـاخنة في شارع السياسة اليمني، وعلى صعيد السلطة والمعارضة.

ويقـال إن المعارضـة ممثلـة بالمشـترك واللجنـة التحضيرية للحوار الوطني، سـتدهش نفسها هذه المرة بالتقدم خطوة غير مألوفة نحو نفسها من منطلق الإدراك بأنها أصبحت معنية بإيصال رسالتها إلى تخوم طاولة التداولات المتعلقة بالحالة اليمنية، ولو كانت في برلين.

ولما كانت هذه المعارضة لا تفتقر إلى الخيال السياسي، فمن غير المسـتبعد أن تبحث في إمكانية تأمين شـروط نجاح عقد اجتماعها الموازي لاجتماع برلين قبل موعده أو بالتزامـن معه، وفي برلين أيضاً. وتسـتطيع اللجنة التحضيريـة للحوار الوطني أن تحـرز تقدماً أكبر إذا ما توفقت برفد وتعزيـز تمثيلها عبر تهيئة المناخ اللازم لمشـاركة قيادات المعارضة في الخارج بحضور تفاعلي على طاولـة اجتماعها الموازي فـي العاصمة الألمانية، ضمن مسـعى جاد لوضـع تصوراتها بشـأن الحالة اليمنيـة بين يدي الفاعلين في الأسـرة الدولية والمعنيين بصورة مباشرة بالشأن اليمني: أصدقاء اليمن.

ويتطلع كاتب هذه السطور إلى أن تكون هذه الخطوة مغايرة لأية خطوة سـابقة، وألا تكون هذه السفرة على منـوال سـابقاتها، ومنها تلك التي جـاءت تلبية لدعوة من مؤسسـة عابرة للحـدود (فريدريـش إيبرت) حين اسـتضافت قبل أشـهر قليلة قيادات بارزة من الحزب الحاكم وأحزاب اللقاء المشـترك، ضمن ورشـة نقاش وسـياحة ذهنية وسياسـية في رحاب ألمانيا الاتحادية، وأنجزت تلك الزيارة، وعاد الفرقاء كما ذهبوا، ولم تنشر وسـائل الإعلام التابعـة لـ(الحاكم) أو (المشـترك) أية تغطية جديرة بالاعتبار لتلك الزيارة.

وفيما يحلم المرء أن يولي (الفرقاء) الذين يتراشـقون التكهنات حـول ترتيبات ومآلات لقاء أصدقاء اليمن في برلـين، الكثير مـن العناية لتناولات الألمان، وللأسـئلة والمفـردات التي تتـردد وتتكرر في خطاب السياسـة والدبلسـة والإعلام، حول اليمـن، وما يخطف أنظارهم واهتماماتهـم إلينا ونحونا، حتـى يقطعوا بذلك نصف المسافة نحو فهم أنفسهم.

وبالمناسـبة سيكون من المفيد تذكير أصحابنا بواحد من وجوه الشـبه الكوميـدي بين ألمانيـا واليمن، ففي حين سـتحتفل الأولى بالذكرى الـ20 لاندماج شطرها الشـرقي بالغربي في الثالث من أكتوبر من هذا العام، ستحتفل الثانية في 22 مايو، وشتان..

إلى هذه النقطة ينبغي أن يلتفت أصحابنا، وسـوف يعلمون أن عملية إعادة إعمار وتأهيل برلين لتكون مركزاً للحكومة الاتحادية، ومركزاً لاتخاذ القرارات السياسية في أوروبـا، احتاجت لـ10 أعوام، وأن الدولة في ألمانيا وجدت لخدمـة الناس وليس العكـس، وهي قائمة على الفيدرالية واللامركزيـة بامتياز، وملزمة بصيانة كرامة الإنسـان والتزام الصرامة في مسـألة سيادة القانون وضمان حقوق الحرية والمساواة.

وليعلم أصحابنا أيضاً أن مواليد ليلة سـقوط جدار برلين فـي 9 نوفمبر 1989، البالـغ عددهم في ألمانيا 880.459، لا يمزقـون صـورة الزعيـم (الرمز)، وقد ترعرعوا في ألمانيا الواحدة، ولم يشاهدوا الحدود التي كانت تقسم ألمانيا إلى دولتين، وأصحبوا يضحكون من حكايات الآباء والأمهات عن زمان الجدار ومآسـي منع السفر والتنقل بين الشطرين، ولا يصدقون أن ذلك كان يحـدث ويقولـون: إنه ضرب من الجنـون ولا يمكن أن يصدق.

وليعلمـوا، أخيراً، أن الآثـار والعلامات المادية لعهد الانشـطار الألماني، أصبحت من زمن الأمس، وصارت من مقتنيات المتاحف ومعروضاتها، ومن مواد الفلكلور الألماني.. والحليم لا يحتاج لإشارة.

محمد مخشف.. 40 عاماً كمراسل لـ«رويترز» في عدن

■ عدن - «نيوزيمن»:

تلقى الزميل محمد عبدالله مخشف، مراسل وكالة رويترز العالمية للأنباء في عدن، اتصالاً هاتفياً يوم الخميس الماضي من الأستاذة سامية نخول، رئيس تحرير شؤون الشرق الأوسط في المكتب الرئيس لرويترز بالعاصمة البريطانية لندن.

وأعربت نخول في اتصالها عن سرورها وتهانيها للزميل محمد مخشف بمناسبة مرور 40 عاماً على التحاقه بالعمل مع رويترز كمراسل لها في عدن منذ العام 1970 بجنوب اليمن خلفا لفقيد الصحافة اليمنية محمد ناصر محمد.. كما عبرت له عن تقديرها للجهود والتفاني التي تحلى بها طوال فترة عمله مع رويترز على مدى 4 عقود كان خلالها شاهدا وناقلا أمينا للعديد من الأحداث والمنعطفات التي مرت بها البلاد في مختلف المراحل.

وتمنت نخول للزميل مخشف المزيد من التوفيق والنجاح والاستمرار في نشاطه مدى العمر.

ويعتبر الزميل محمد مخشف الذي يلقبه الوسط الصحفي في اليمن بـ«ملك الخبر» أو «مايسترو الأخبار» حالياً أقدم مراسل في اليمن لوسيلة إعلام خارجية بعد الرواد الأوائل من الصحفيين الذين عملوا كمراسلين لوسائل إعلام خارجية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، من أمثال الأستاذ المرحوم محمد أحمد بركات الذي كان أول محرر ومراسل لرويترز في عدن، والأستاذ محمد علي باشراحيل مراسل وكالة يونايتد برس الأمريكية، والأستاذ فاروق لقمان مراسل وكالة الاسوشيتد برس الأمريكية أطال الله في عمره ومتعه بالصحة، والأستاذ المرحوم حسين الصافي مراسل رويترز في صنعاء في السبعينيات.

تجدر الإشارة إلى أن الزميل مخشف له اثنان من أولاده الأربعة اختارا السير على نهج والدهما في امتهان الصحافة بعد تخرجهما من الجامعة.. الأول ريام الذي درس وتخرج من إحدى الجامعات المصرية، والتحق بوكالة الأنباء اليمنية «سبأ»، ويتولى إدارة مكتب الأمانة، والثاني ذو يزن الذي تخرج من جامعة عدن، والتحق بصحيفة «14 أكتوبر».

حالياً في الأكشاك والمكتبات

المقالح

محمـد الغبـاري
malghobari@yahoo.com

لا نعرف حتى اللحظة سببا لهذا الموقف العدائي من الزميل محمد المقالـح، مع أن المتقاتلين في صعدة قد اتفقوا، بل وأصبح لقادتهم موقع في المقايل السياسية الهامـة في صنعاء. وأسـتغرب أن تسـتمر محاكمة شخص اختطف وأخفي قسرا كل هذه المدة، وبتهم لا أساس لها، وتصويره وكأنه القائد العسكري للحرب، مع أن الوقائع التي ساقها الادعاء تعكس غير ذلك.

هذا الأسـبوع مُنع الصحفيون ووفد منظمة العفو الدولية من حضور جلسة محاكمة المقالح الذي أمضى نحـو 200 يوم في السـجن منذ اختطافـه وإخفائه في منتصف سـبتمبر الماضي، وبأسلوب يعكس هذه العدوانية والاسـتضعاف في آن واحد. لكن من تمكن من حضور الجلسـة، وهـم قلة من أقاربـه والدكتور ياسين سـعيد نعمان الأمين العام للحزب الاشتراكي، نقلوا لنا صورة بائسة للأدلة التي تم تقديمها.

تسجيل لمكالمات هاتفية مع المتحدث باسم الحوثيين تحثهـم على القبول بوقف إطـلاق النار، وعلى تجنب الحديـث عن عـداء لأمريـكا، وربط الخـلاف معها بالخـلاف الثقافي ودعمها لإسـرائيل... الخ، مقالات سـبق أن نُشـرت قبل الحـرب السادسـة، وهي في مجملها تقدم نقدا للحروب الداخلية، وتدعو لعدم الزج بالجيش كمؤسسـة وطنية في الصراعـات الداخلية، وهذه الرؤية يتفق الكثير مع المقالح فيها، بل وقد كتبوا مثلها، والدسـتور والقانون يكفلان مثل هذا الحق، بل وإبداء الرأي أساس للديمقراطية.

في مختلف جبهات القتال بمحافظة صعدة يتقاسم ممثلو الحكومة والحوثيين المجالس، ويلتقون ويتفهمون، بل وخلقت علاقات ودية بين طرفين، حملا السلاح في وجه بعضهما البعض مدة 5 سـنوات، وهو أمر طيب ينبغي أن نشـجع عليـه لأن القضايا الداخلية لا تحل إلا بالحـوار، وهذه الطريقة أقل كلفة في كل العصور، ومع ذلك فإن التعنـت الواضح في طريقة التعامل مع قضيـة الصديق العزيز المقالح لا يمكن تفسـيرها إلا فـي إطار واحد، وهو اسـتخدامها كورقة ضغط على الحزب الاشتراكي.

أنا، لا أفتري في ما أقوله، ولكن هل يوجد تفسـير واضـح للتنكيل بـه وتعذيبه، ومن ثم اسـتمرار منع الزيـارة عنه ومحاكمتـه، في حـين أن الذين حملوا السلاح وقتلوا أو تسـببوا في قتل المئات من الجنود يتم استقبالهم في أهم المجالس بحفاوة بالغة، وآخرين يرسل إليهم الوزراء والمفاوضون، وتتم إقالة مسؤولين من مناصبهم إرضاءً لهم..!

أليـس من العار أن يتـم اختطاف صحفي معروف وشخصية سياسـية بارزة، وتعريضه لجلسات إعدام وهمية عـدة مرات، ثم يحال إلى المحكمة، ونكتشـف بعدها أن النيابة كانت على علم بالحادثة، بل وأصدرت أمر قبض قهري في حقه مع أن عنوانه معروف، وأرقام تلفوناته موضوعة تحت المراقبة..؟!

أتذكر، ومعي الكثير مـن الزملاء، أننا لم نمنع من حضور أية جلسة من جلسات محاكمة أخطر المتهمين بالانتماء لتنظيـم القاعدة، وأن الإجراءات الأمنية التي كانت تفرض على المحكمة عند الدخول كانت وما زالت أقـل بكثير مما هي عليه عن انعقاد جلسـات المقالح، حيـث أصبحت البطاقـة الصحافية سـببا لمنعك من الدخول، ومكان مولدك مدخلا لاستجوابك عن أسباب حضورك إلى المحكمة، وكأنك ستحضر جلسة لمحاكمة قائد انقلاب عسكري.

.. القداسة..

الموقـف الذي صدر الأسـبوع الماضي عن مجلس القضاء الأعلى بشأن مسعى عدد من القضاة لتأسيس رابطة لهـم، يعكس موقفاً شـمولياً، معادياً للتعددية، وأيضاً موقفـاً يخالف القانون الذي يعطي للناس حق تنظيم أنفسهم، أو تأسيس جمعيات إذا ما توفر شرط أساسي، وهو أن عددهم تجاوز الـ20 شخصاً.

الاعتقاد بأن إضفاء نوع من القداسة على القضاة سيؤدي إلى تحسـين أداء هذا الجهاز، وإقناع الناس بـأن العدالة تحققت، أمر غريـب وعجيب، لأن العدالة لابد أن يلمسـها الناس واقعا معاشـا فـي حياتهم، وثانيا إن علانية الجلسـات هي تأكيد من المشرع على حق الرقابة الشعبية على أداء القضاة، وفي الأخير لا يمكن القبول بأن يكـون القضاة خصوماً وحكاماً في نفس الوقت، وإذا ما أرادوا تحقيق هذه التطلعات فإن عليهم القبول بوجود حكم محايد ليفصل بين شكواهم ومنتقديهم.